المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

د. خليل بنيان الحسون

في الضرورات الشعرية

في الضرورات الشعرية

الطبعة الاولى

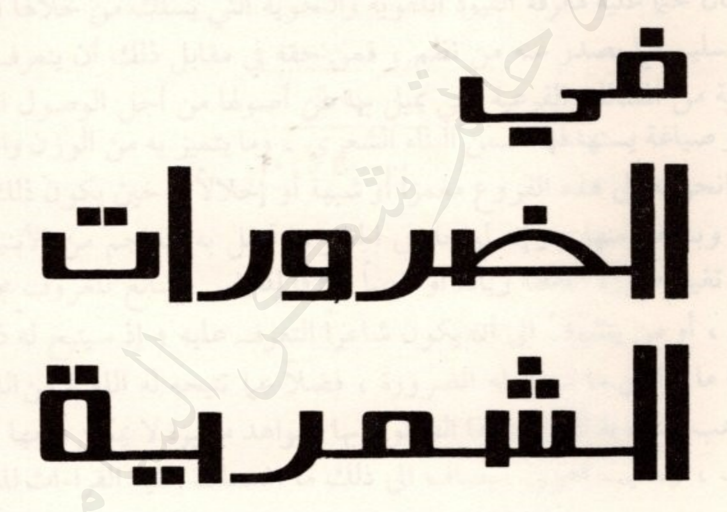
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام

هاتف: ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٤٢٨ ص . ب ١١٣/٦٣١١ بيروت - لبنان

د. خليل بنيان الحسون



المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

مقدمة

اذا كانت معرفة من يتصدى لنظم الشعر بسنن اللغة وضوابطها بالقدر الذي يعصمه من الوقوع في الزلل ، ومجافاة المألوف من سننها ضرورية جداً ، وأمراً لا بد منه ، فانه بالقدر ذاته من الاهمية والضرورة يتحتم عليه أن يتعرف على ما تتيحه له اللغة من الخروج على بعض سننها مراعاة للوزن والبناء الشعري ضمن ما يجوز له منها .

واذا كان محتماً عليه معرفة القيود اللغوية والنحوية التي يسلك من خلالها الى البناء الصحيح والسليم فيما يصدر عنه من نظم ، فمن حقه في مقابل ذلك أن يتعرف على ما تتيحه له اللغة من المسالك الفرعية التي يميل بها عن أصولها من أجل الوصول الى معنى محدد يبتغيه أو صياغة يستهدفها ضمن البناء الشعري ، وما يتميز به من الوزن والقافية ، دون أن يُعد انحرافه الى هذه الفروع مغمزاً أو شبهة أو إخلالاً . حين يكون ذلك بدافع من الضرورة وبشافع منها . وإنه لواجد في الجائز مما تحفل به المعاجم من الأبنية ، مما يدخل ضمن تغيير صورة اللفظة زيادة أو نقصاً خلافاً للقياس الشائع المعروف مجالاً آخر ينبغي للناظم ، أو من يتشوّفُ الى أن يكون شاعراً التعرف عليه ؛ إذ سيتيح له ذلك من المدى الرحب ما يوازي ما تتيحه له الضرورة ، فضلاً عما تتيحه له اللغة من اللهجات المعتبرة والمذاهب النحوية التي عززها القائلون بها بشواهد معتبرة لا يمكن دفعها أو ردها إلا بالتعصّب ، وتغليب الهوى ، يضاف الى ذلك ما اشتملت عليه القراءات المشهورة والمعروفة .

ومن الجدير بالذكر أنه ليس بوسع الشاعر أن يرتكب كلَّ ما أُثِرَ من صور الضروره ، فان كثيراً منها بلغ من مخالفته للقياس ، ومجافاته للشائع المعروف أن الشاهد الذي يساق لكل منها فردٌ لا نظير له ، كحذف نون لكن في الشاهد الذي اورده سيبويه :

فلست بآتيه ولا استطيعه ولاكِ اسقني ان كان ماؤك ذا فضل[1]

---

(1) سيبويه حـ1 ص27 .

والشاهد الذي يذكر لحذف النون مع ليت :

كمنية جابـر إذ قال ليتي أصادفـه واتلف كل مالي[2]

والشاهد الذي يؤيد تثنية « كلتا » تثنية لفظية :

في كلـت رجليهـا سلامـى واحده كلتـاهما مقـرونـة بزائده[3]

هذا الى جانب طائفة من الشواهد الكثيرة التي وصمت بالقبح لمخالفتها القياس النحوي، او التي جاء فيها الحذف في بنية اللفظة او الجملة على نحو مخلّ مزر، مما حفلت به الكتب التي تناولت الضرورات ، فضلاً عن كتب اللغة والنحو .

ومن اجل هذا فانه من الضروري جداً التمييز بين الضرورات الحسنة ، الشائعة والسائغة ، والضرورات القبيحة المستهجنة التي تستوحش منها النفس على قول السيوطي[4] ، والتي تؤول بالتركيب في نطاق اللفظة او الجملة على نحو يعسر الوصول منه الى المراد ، وذلك حين يكون الحذف من بنية اللفظة يصل الى حد البتر كقول لبيد :

درس المنا بمتالع فابان[5]

يريد المنازل

وقول العجاج

أو الفاً مكة من ورق الحمي[6]

يريد من « الحمى » بالياء : الحمام .

وقول الآخر

بالخير خيرات وإن شراً فا ولا أريد الشر إلا أن تا[7]

يريد : وان شراً فشر ، و : الا أن تريد .

اذ لا ينبغي للشعراء الاخذ بامثال هذه الضرورات لقبحها على الرغم من ارتكازها

---

(2) سيبويه جـ2 ص370.

(3) معاني القرآن جـ2 ص142 .

(4) الاقتراح ص11 .

(5) الخصائص جـ1 ص80 .

(6) ديوان العجاج ص295 .

(7) الكامل للمبرد جـ2 ص20 .

على شواهد معتبرة ، لأن بتر اللفظ على هذا النحو يمسخ صورته المألوفة والمعروفة ، ولأن التوسع في مثل هذا النوع من البتر سيؤدي الى الاخلال واختلاط الصيغ فضلاً عن عدم وضوح القصد ، فنحن نعرف اللفظة بهيئتها الكاملة التي ألفناها ، فاذا مسَّ هذه الهيئة من البتر ما يحيل صورتها كان ذلك مدعاة الى ابعاد الذهن عن الوصول الى صورتها بحدودها المعروفة ، وما جاء من ذلك لا يمكن عده إلا من الشاذ القبيح و إن ارتقى الى اوثق الشواهد واحظاها بالقبول . ومن اجل هذا فالاجدر الاقتصار على الاخذ بالسائغ الحسن من الضرورات ، وهي التي يكون فيها الحذف او الزياده او التغيير الذي يعتري اللفظة ، او يطرأ عليها ضمن القياس المعروفة نظائره ، والذي يهدى فيه التركيب الى القصد المراد بسهولة ويسر ، مما ألفته النفس لكثرة شواهده وأمثلته .

ومع ذلك فان معرفة الضرورات ، حسنها وقبيحها ضروري لمن أخذ على نفسه معاناة النظم ، إذ يتهيأ له من خلال ذلك التعرف على المدى الذي تتيحه اللغة للبناء الشعري ، والذي تقبله اللغويون ، ثم يحكم ذوقه فيما ينتقيه منها حين يضطره النظم الى ذلك .

ولقد دخلت الضرورة في ميادين البحث اللغوي والنحوي ، والنقدي على نطاق واسع .

فدخلت ميدان اللغة لأن الضرورة تدفع الشاعر الى تغيير صورة اللفظة حذفاً او زيادة او عدولاً عن القياس في بناء الابنية الى ما يخالفه ، وقد تناول الباحثون في اللغة ذلك ، ونبّهوا اليه ، ومن اجل هذا نجد في معاجم اللغة اشارات متعددة الى الضرورة .

ودخلت ميدان النحو لكون الضرورة تدفع الشاعر الى مخالفة القياس في بناء الجملة ، او التركيب اللغوي ، وفي عمل الادوات والتغيير في تركيب الجمل ، ولقد كان النحاة يقفون ازاء الابيات التي اشتملت على ما خالف اقيستهم ومذاهبهم ، فيعمدون الى التأويل او التعليل لادخالها ضمن أقيسة اللغة ، ومن أجل هذا كانت الابيات التي حرفتها الضرورة عن القياس اللغوي المألوف ميدانا فسيحاً لنظر النحاة وتأويلهم وتعليلهم ، وقد ادخلها ذلك ضمن الخلاف النحوي إذ كان كل طرف ينسب جملة مما احتج به الطرف الآخر إلى أثر الضرورة .

وفضلاً عن ذلك فقد دخلت الضرورات ضمن مجال النقد والبلاغة ، إذ كان نقاد الشعر ينظرون الى هذه الضرورات نظرة ذوقية ، فينبهون الى الحسن المقبول منها ويشيرون الى القبيح المرذول .

ولا بد أن نشير هنا الى أن اللغويين والنحاة كانوا أحفل بالضرورات من البلاغيين ،

فقد كان اولئك يرصدون ظواهر اللغة ، فهم من أجل ذلك يعنون بكل ما تبرزه الشواهد المعتبرة ، ويديمون النظر فيه ، في حين كان البلاغيون ينشدون الاجادة ، ويتشوفون الى أن يكون النص جيداً مبرأً من كل عيب .

يفصح عن موقف النحاة قول ابن جنى « واعلم أن الشاعر إذا اضطر جازله أن ينطق بما يبيحه القياس وإن لم يرد به سماع ، الا ترى الى قول ابي الاسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه »[8]

وقوله « ومنها ما لم يُسمع إلا في الشعر ، والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار ، وكثيراً ما يحرف فيه الكلم عن ابنيته ، وتحال فيه المثل عن اوضاع لأجله »[9]

يريد : « ودع » بمعنى ترك ، فالمستعمل منه المضارع والأمر دون الماضي .

فهو يبيح للشاعر أن يعمد الى ما نبذته اللغة من ابنيتها فيضمنه شعره عند الاضطرار ، ويعد الضرورة عذراً يبيح كل ما يرتكبه الشاعر من الخروج على المألوف من الابنية والمثل .

أما موقف البلاغيين فيعبر عنه ابو هلال العسكري إذ يقول « وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات ، وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية ، فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه ، وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ، لأن بعضهم كان صاحب بداية ، والبداية مزلّة »[10] .

فنجد أن ابا هلال العسكري يقف من الضرورات على النقيض تماماً من موقف ابن جنى ، فهو يدعو الى اجتناب الضرورات كلها على الرغم من اجازة اهل اللغة لها ، وهي عنده قبيحة ، تشين الكلام ، وتذهب بمائه على حد قوله ، دون أن يستدرك أو يستثني بعضاً منها مما هو حسن لا يؤدي الى هذا القدر من الاخلال ، إذ من المعروف ان الضرورات تتفاوت في مقدار حسنها ومقدار قبحها .

ويظهر موقف البلاغيين أيضاً من الضرورات قول ابن رشيق إذ يستهل « باب الرخص في الشعر » من كتابه العمدة بالقول « وأذكر هنا ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر اليه على انه لا خير في الضرورة ، على ان بعضها أسهل من بعض ، ومنها ما يسمع عن العرب ، ولا يعمل به لأنهم أتوا به على جبلتهم والمولد المحدث قد عرف انه عيب ،

---

(8) الخصائص حـ1 ص396 .

(9) الخصائص حـ3 ص188 .

(10) كتاب الصناعتين ص156

ودخوله في العيب يلزمه إياه[11] » .

فهو كابي هلال ينكر كل ضرورة ، ويعدها مغمزاً ينبغي للناظم المحدث ان يتجنبها ، ويبرئ شعره منها ، ولا يشغل نفسه بالالتفات الى الشواهد التي اثرت عن العرب والتي تضمنت نماذج لها ، فهي عنده تسمع ولا يؤبه بها ! .

وقد اقترن النظر في الضرورة بالتأليف في اللغة منذ المراحل الاولى ، إذ نجد سيبويه يستهل كتابه بالتعرض لها ، فيفرد باباً لها اورده تحت عنوان « هذا باب ما يحتمل من الشعر » ثم نجد الاشارة اليها تتكرر كثيراً في تضاعيف كتابه ، وقد كان فيها يبيح للضرورة ان تخرج على ما أصّله وما استقر من احكام اللغة ، وفي الباب الذي افرده للضرورة لم يعمد الى تعريفها ، وإنما اكتفى بذكر المسوغ لها ، وهو يعد المسوغ للضرورة جريانها على نظائر سائره وفق القياس ، فضلاً عن اتضاح الدلالة من خلال مخالفتها للقياس ، وقد افصح عن الاساس الاول في مستهل عرضه للضرورات في الصفحات الاولى من كتابه ، يقول « اعلم انه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما يتصرف من الاسماء ، لانها اسماء ، كما أنها اسماء ، وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً »[12] .

ثم يردف ذلك بالقول في خاتمة هذا الباب معقبا على شاهدين ، الاول منهما قول الاعشى :

وماقصدت من أهلها لسوائكا .

والآخر قول خطام المجاشعي

وصاليات ككما يؤثفين .

وقد عد الاول من الضرورة لخروج « سوى » فيه عن الظرفية فهي ظرف ملازم للظرفية في مذهبه ، أما الثاني فقد استعمل الشاعر فيه الكاف اسماً بمعنى مثل ، فادخل حرف الجر عليه . يعقب عليهما بقوله « فعلوا ذلك لأن معنى سواء معنى غير ، ومعنى الكاف معنى مثل »[13] .

فهو يعيد هنا التأكيد على الاساس الاول الذي ذكره في مستهل الباب .

اما الاساس الثاني عنده فهو أن تكون الضرورة مؤدية للدلاله بوضوح ، يستشف

---

(11) العمدة حـ2 ص269

(12) سيبويه حـ1 ص26 .

(13) سيبويه حـ1 ص32 .

ذلك من قوله في سياق هذا الباب « ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقض ، فمن ذلك قوله :

صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يطول

وأن الكلام « وقل ما يدوم وصال »(14) .

وهو يريد ان اتضاح القصد هو المسوغ لهذه الضرورة على الرغم من قبح التركيب .

ولو اتخذنا الشبه واتضاح الدلالة ضابطاً فانه سينفتح للضرورة مدى عريض في اللغة لسهولة التماس الشبه والحمل على النظير مع الوصول الى قصد الشاعر . وإن كان من الاجدى في هذا الشأن الالتزام بالاساس الذي وضعه المبرد لتحديد الاندفاع في ارتكاب الضرورات ، وهو قوله « إن الضرورة لا تجوز اللحن »(15) فان الضرورة جائزة ومقبولة ما دامت لا تنقض اصلاً مهماً او قاعدة تصل بالكلام الى حد اللحن المفضى الى الاخلال والقبح في التركيب .

والحق ان حسن الضرورة أو قبحها ليس في ذاتها وإنما فيما يحيط بها من الصياغة إجادةً أو تقصيراً ، وآية ذلك اننا مازلنا نرى قول الشاعر

لا تهينَ الفقير عَلكَ أن تركع يوماً والدهر قد رفعه(16) .

وقول الآخر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيه معمما(17)

مشتملين على ضرورة غير مستساغة ، ولا يحسن الاخذ بها فقد جاء الفعلان منصوبين في موضوع الجزم ، ولم يشفع لهما ذلك التأويل الذي ذكره النحاة من أن الشاعر اراد فيهما نون التوكيد الخفيفة ، ثم حذفها من الاول لالتقاء الساكنين ، وابدلها الفاً للوقف في الشاهد الثاني ، ولا تنس أن تأكيد الفعل بالنون في البيت الثاني مجافٍ لقواعد اللغة ؛ إذ ليس من مواضع تأكيده بها اقترانه بلم ، لانها لا تدخل الا على الافعال

---

(14) سيبويه جـ1 ص31 .

(15) المقتضب جـ2 ص354 .

(16) المقرب جـ2 ص18 .

(17) سيبويه جـ3 ص516 .

المستقبلة ، وان الفعل مع « لم » ماض زمناً ، ومن اجل هذا وصف ما في البيت الثاني بالضعف »[18] .

اقول ما زالت هذه الضرورة مستنكرة حتى جاء ابو الطيب المتنبي فوضعها في مطلع احدى قصائده ، ضمن صياغة فنية رائعة ، يضيع من خلال بريقها أن في البيت ضرورة ، وهوقوله

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعكَ أو جرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا[19]

ولا يهمك بعد ذلك وأنت تقرأ البيتين، البحث عن هذه التأويلات التي يصطنعها النحاة اصطناعاً ، وانه ليغيظك ، وانت منتش بما تقرأ قول المتنطع أن ابا الطيب قد ارتكب هنا ضرورة منكرة .

****

وإذا شئنا أن نلتمس تعريفاً للضرورة فاننا سنجد في هذا الشأن خلافاً ينحصر في صورتين ، فقوم يرون أنها « ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر مما لم يكن للشاعر منه بد ولا مدفع له ، في حين يرى آخرون انها « ما وقع في الشعر سواء أكان للشاعر بد منه أم لا »[20] .

والاجدر أن يحسم هذا الخلاف بالقول إن الضرورة هي ما يمكن أن نسميه « لغة الشعر » وقد نبه ابو حيان الاندلسي على ذلك ، إذ قال « وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ولا يقع في كلامهم النثري ، وانما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام »[21] .

ومن هنا فان الاضطرار الذي يقع فيه الشاعر من خلال النظم انما هو متأت عن هذا البناء الشعري سواء اكان ذلك عن الزام اوغيره .

وفيما يأتي من صفحات هذا الكتاب طائفة من الضرورات حرصنا على انتقاء الحسن السائغ منها ، وما يمكن قبوله في حال الاضطرار ، استقيناها من دواوين الشعراء المعروفين من الجاهليين والاسلاميين ممن يحسن الاستشهاد بشعرهم ، إذ تبين لنا أن كل

---

(18) شرح المفصل حـ9 ص43 .
(19) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص160.
(20) الاقتراح ص11 .
(21) الاشباه والنظائر حـ1 ص219 .

شاعر من هؤلاء قد تدفعه مضايق النظم الى طائفة متميزة من الضرورات ، قد لا ترد عند غيره ، ونظرنا في خلال ذلك في كتب اللغة ومعاجمها وكتب النحو ، وقد تهيّأ لنا نتيجة الى ذلك العثور على شواهد لضرورات لم تتضمنها كتب الضرورات الثلاثة التي بين ايدينا : كتاب ضرائر الشعر للقزاز القيرواني ، وكتاب ضرائر الشعر لابن عصفور ، وكتاب الضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناثر للآلوسي .

وقد كانت هذه الكتب الثلاثة معتمدنا في توثيق ما عُدَّ من الضرورة ، وما ليس منها مما هوجائز في النثر والشعر .

وفضلاً عن هذا كله فقد نظرنا في شعر طائفة من الشعراء الذين اعقبوا أولئك من العباسيين من امثال ابي نواس وابي تمام والبحتري والشريف الرضي وابي الطيب المتنبي ، فاثبتنا بعض ما وقعوا فيه من الضرورات مما يماثل ما اثبتناه منها ، استئناساً ، وتحسيناً لها ؛ إذ ان ورود مثل هذه الضرورات في شعر هؤلاء الشعراء المشهورين ، المشهود لهم بالبراعة والتجويد في النظم ينبىء عن ارتضائهم إياها واستحسانهم لها ، مما يكسبها قبولاً وحسناً ، ويجرّىء على الأخذ بها .

الاسس التي تقوم عليها الضرورات

يستلزم بناء الشعر على صورته المعروفة بقيوده من الوزن والقافية أن يلجئ قائله احياناً الى ما يدفعه الى الحذف في بنية اللفظة او في تركيب الجملة ، وقد يقتضيه ذلك أن يضيف الى هذه البنية تلافياً لقصور اللفظ الذي يناسب المعنى الذي يريد عن اتساق الوزن واكتمال البناء الشعري للبيت ، وقد يدفعه ذلك الى التقديم أو التأخير أو الفصل بين المتلازمين أو العدول عن صيغة الى أخرى ، ومن هنا فإنه بالامكان اقامة الضرورات جميعاً على أسس ثلاثة هي : الحذف والزيادة والتغيير .

وقد نبّه الى هذه الاسس الثلاثة حمزة الاصفهاني في كتابه التنبيه على حدوث التصحيف ، إذ يقول « إنهم وجدوا اللغة العربية على الضد من سائر لغات الامم ، لما يتولد فيها مرة بعد أخرى ، وأن المولد لها قرائح الشعراء الذين هم امراء الكلام بالضرورات التي تمر بهم في المضايق التي يدفعون اليها عند حصرة المعاني الكثيرة في بيوت ضيقة المساحة ، والاحراج الذي يلحقهم عند إقامة القوافي التي لا محيد لهم عن تنسيق الحروف المتشابهة في اواخرها ، فلا بد من أن يدفعهم استيفاء حقوق الصنعة الى عسف اللغة بفنون الحيلة ، فمرة يعسفونها بازالة امثلة الاسماء والافعال عما جاءت عليه في الحيلة لما يدخلون من الحذف أو الزيادة فيها ، ومرة بتوليد الالفاظ على حسب ما تسمو اليه هممهم عند قرض الاشعار »(21) .

وقد جعل ابن عصفور هذه الاسس في ضرائره أربعة على هذا النحو: الحذف ، الزيادة ، التقديم والتأخير ، البدل .

وقد رأينا استنادا الى ما اورده حمزة الاصفهاني ان نجمع الاساسين الاخيرين ، وهما التقديم والتأخير ، والبدل في اساس واحد وهو التغيير ؛ اذ ان التقديم والتأخير انما

---

(21) التنبيه على حدوث التصحيف ص 157 -158 .

هو تغيير في بناء الجملة ، كما أن البدل هو تغيير في صورة اللفظ اعراباً وبناءً ، وهو ما فعله الآلوسي في ضرائره ؛ إذ جعلها ثلاثة اسس لا أربعة .

وما من ريب في أن مراعاة هذه الاسس عند النظم يتيح للشاعر مدىً رحباً في مجال الضرورة ؛ فليس شرطاً أن يتقيد الناظم بحدود ما يجده لدى الشعراء الآخرين ، فيحذف في المواضع التي حذفوا ، ويزيد حيث زادوا ، أو يغيّر على نحو ما فعلوا ، فان كل ناظم قد يعترضه في بعض نظمه الكثير مما لا يجد له نظيراً ، وفي مثل ذلك يتحتم عليه أن يحتكم الى هذه الاسس الثلاثة : حذفاً وزيادة وتغييراً فضلاً عن تحكيم الذوق .

ضرورات الحذف

ويدخل في هذه الضرورة حذف الحركة ، وحذف الكلمة لفظةً مفردة ، وحذف الجملة .

حذف الحركة

ويتناول هذا الضرب من الحذف حذف الحركة من اللفظة وسطاً ، وحذفها منها آخراً ، سواء أكانت حركة بناء او اعراب ، وسواء في ذلك الاسم والفعل .

ومن امثلة حذف الحركة من الاسم وسطاً قول الاخطل :

يحدن من المستخبرين واتّقي كلام المنادى اني خائف حذْرُ[1] .

والاصل : حذِر بكسر ثانيه .

ومنه ايضا قول ابي خراش :

ولحم امرىً لم تطعم الطير مثله عشيّة امسى لا يبين من البكْمِ[2] .

والاصل : البكَم بالتحريك ، وقد أسكنه ضرورة .

وقد جاء من امثلة هذا الحذف في الجمع ، ومنه قول الطرماح بن حكيم :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلّت[3] .

فاسكن الراء من طرق في الموضعين .

---

(1) شعر الاخطل حـ1 ص 215 .

(2) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص85 .

(3) ديوان الطرماح ص59 .

ومن صوره ايضاً اسكان العين في جمع الاسم الذي مفرده على وزن فَعْلة ، ففي اللسان « والاسم الزفرة والجمع زَفَرات بالتحريك لأنه اسم ، وليس بنعت ، وربما سكنها للضرورة ، كما قال الشاعر :

فتستريح النفس من زفراتها »[4] .

ومثله قول عروة بن حزام :

وحملت زفرات الضحى فأطقتها   ومالي بزفرات العشى يدان[5] .

وقد ورد مثل هذه الضرورة في شعر المتنبي :

الى القابض الارواح والضيغم الذي   تحدث عن وقفاته الخيل والرجل[6] .

فسكّن القاف من وقفات ضرورة

ويدخل في هذه الضرورة حذف الحركة من البنية الداخلية للاسم حين يكون الحرف المحرّك آخراً لطارئ الحذف ، ومنه قول الوليد بن عقبة :

لا تحسبنّا قد نسينا الايجافْ   والنشوات من عتيق أو صافْ[7] .

اراد صافٍ فاسكن الفاء وهي ليست آخراً .

وقول جرير في ارجوزة :

اني امرؤ يبني لي المجد البانْ   أندب مجداً غير مجد ثنيانْ

وجاء فيها :

والحنتفين يوم شل الاظعان   وما ابن حناءة الرث الوانْ

ثم يقول :

يصلصل الحجل بغير الايمان   لا سلَّم الله على القرد الزانْ[8]

اراد الباني والواني والزاني ، فحذف الحركة مما هو ليس آخراً في الاصل .

---

(4) لسان العرب حـ5 ص413 (زفر) .
(5) المقرب حـ2 ص53 . .
(6) شرح ديوان المتنبي حـ3 ص185 .
(7) الاغاني حـ5 ص131 .
(8) ديوان جرير ص 590 - 591 .

ومثله في شعر البحتري قوله :

تحسبه نشوان امّا رنا للفتر من اجفانه وهو صاحْ(9)

اراد : صاحٍ .

حذف الحركة من وسط الفعل

ومن امثلته قول القطامي :

إذا هدرت شقاشقه ونشْبت عن الاظفار ترْك له المدار

ثم يقول بعد ابيات من هذه القصيدة :

ابونا فارس الفرسان عَلْقت بكتفه الاعنة والسوارُ

ويمضي فيها الى أن يقول :

إذا الريح الشآمية استحنت ولَعْب بها مع الليل النهارُ(10) .

فنجد انه اسكن الوسط من الافعال : نشِب ، وتُرِكَ ، وعلِق ، ولعِبَ . ومثله قول الاخطل :

جزاء يوسف احسان ومغفرة او مثلما جُزْيَ هارون وداود(11) .

وقوله :

إذا غشى حسياً ما لحساء درت له صوادر يتلون القطا وصوراب(12) .

فاسكن الوسط من جزى ، وغشى .

وقد يضطر الشاعر فيسكن ما كان من البنية الداخلية للفعل حين يصير آخراً لطارىء الحذف ، ومثله قول جرير :

من يهده الله يهتدْ لا مضل له ومن أضل فما يهديه من أحد(13) .

فاسكن الدال من الفعل يهتدي .

---

(9) ديوان البحتري حـ1 ص435 .

(10) ديوان القطامي ص145 .

(11) شعر الاخطل حـ1 ص97 .

(12) شعر الاخطل حـ2 ص770 .

(13) ديوان جرير ص153 .

ومثله قول الآخر :

ومــن يتَّــقْ فان الله معْهُ ورزق الله مؤتــاب وغادي[14] .

فحذف الحركة من القاف في يتقي . وعلى هذا فانه من الجائز في الضرورة اسكان الحرف الذى يسبق المعتل المحذوف آخره للجزم .

حذف حركة البناء من آخر الاسم

ومن امثلة هذا الحذف حذف حركة البناء من آخر الضمير كقول عمر بن لجأ التيمي .

ومــا خلقتــك عبــداً لا نصــاب له بل هُوْ خليق الــذي يقضي ويأتمـر[15] .

وقول الاخطل :

عشية بطــن الشعــب اذ اهلنــا معاً وإذ هيْ تريك الوجه من خلل الستر[16] .

وقد ورد مثل هذا في شواهد كثيرة

ومنه ايضاً حذف الحركة من عين (مع) كقول الشاعر :

وريشي منــكم وهــواي معْكم وإن كانــت زيارتــكم لماما[17] .

وقد تحذف حركة البناء من اول الاسم الذي يصير آخراً لطارىء الحذف ومنه قول أسامة بن سفيان البجلي

ايهـــا الاشيب لِمْ لا تنزجر قد أحاطــت بك للمــوت النذر[18] .

فحذف حركة البناء من ميم (ما) التي غدت آخراً .

ومثله في شعر البحتري :

قل لنــا ـ والنجــوم منــك ببال لِمْ اخلَــت بطــالعيك السعود ؟[19] .

---

(14) الصاحبي ص48 .

(15) شعر عمر بن لجأ التيمي ص93 .

(16) شعر الاخطل حـ2 ص718 .

(17) سيبويه حـ3 ص287 .

(18) حماسة البحتري ص196 .

(19) ديوان البحتري حـ1 ص505 .

وقوله :

فلِمْ يلتـــوي أمــري عليك وشأنه صغـيرٌ ومأتـى نجحـه ليس يبعدُ[20] .

حذف حركة البناء من آخر الفعل

ومما يحسن في الضرورة حذف حركة البناء من آخر الفعل ومن امثلته قول العباس بن مرداس :

وإن امــرأ أُعْطِـيْ مع السيف ضؤلة لقــد ما اقــر الخسف ما دام يسمع[21] .

اراد : أعطيَ بفتح آخره .

وقول لبيد :

سقهـاً ولـو أنـي أطعـت عواذلي فيمـا يشرن بـه بسـفح المذنب .

لزجـرت قلبـي لا يريغ لزاجر ان الغـوى إذا نهِـىْ لم يعتب[22] .

أراد : نهِيَ

ومنه قول جرير

هو الخليفـة فارضـوا ما رضِي لكم ماضي العزيمة ما في حكمـه جنف[23] .

وقد ورد مثله في شعر المتنبي ، حيث يقول :

خاض الحمام بهـنَّ حتـى ما دُريْ أمـن احتقـار ذاك ام نسيان[24] .

حذف حركة الاعراب من آخر الاسم

وهذا الضرب من الحذف لا يجوز ولا يسوغ ، إلا إذا كان الاسم الذي تحذف منه معتل الآخر ، اما حذفها من آخر الاسم الصحيح ، فانه لا يجوز ؛ اذ انه يدخل في نطاق

---

(20) ديوان البحتري حـ1 ص517 .

(21) حماسة البحتري ص27 .

(22) ديوان لبيد بن ربيعة ص156 .

(23) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص88 .

(24) شرح ديوان المتنبي حـ4 ص175 .

اللحن ومخالفة القياس ، وقد جاء في امثلة قليلة انكرها النحاة وردوا روايتها ، والتمسوا لها روايات أخرى تجريها وفق القياس .

والذي يسوغ حذف الحركة من الاسم المعتل آخره هو أن الحركة لا تظهر عليه في حالي الرفع والجر ، فحمل النصب عليهما . يقول سيبويه في تسويغ ذلك « شبهوا هده الياءات بألف « مثنى » حيث عروها من الرفع والجر ،فكما عروا الالف منها عروها من النصب ايضاً »[25] .

يريد أن الاسم في هذه الحال محمول على الاسم المقصور .

ومن امثلة حذف حركة الاعراب من الاسم قول النابغة :

ردَّت عليه أقاصيه ، ولبَّدَهُ ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثَّأد[26] .

اراد : أقاصيَه بالفتح .

وقول ذي الرمه :

وطارت فراخ الصيف فاستوفض الحصا حواديه واصفرت لهنَّ الضحاضح[27] .

اراد حواديَه ، فهو مفعول استوفض الذي بمعنى استحثَّ .

ومنه ايضا قول طرفة :

رأيت القوافي يتَّلجن موالجاً تضيَّقُ عنها أن تولّجها الإبر[28] .

اراد القوافيَ بالنصب .

وفي حماسة ابي تمام :

ألا لا ارى وادي المياه يثيب ولا النفس عن وادي المياه تطيب[29] .

فحذف الحركة عن وادي الاولى التي هي مفعول ارى .

---

(25) سيبويه31 ص306

(26) ديوان النابغة الذبياني ص30 .

(27) ديوان ذي الرمه ص107 .

(28) ديوان طرفة بن العبد ص47 .

(29) حماسة ابي تمام ص424 .

وقد ورد مثل هذه الضرورة في شعر المتنبي في قوله :

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري   الى منظر يصغرن عنه ويعظم (30) .

اراد : الغواني بالنصب . وقوله :

رموا بنواصيها القسي فجئنها   دوامي الهوادي سالمات الجوانب (31) .

اراد دوامي ، وقوله :

الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدا   ويجعل أيدي الاسد أيدي الخرانق (32) .

فاسكن الياء من أيدي في الموضعين .

وقد وصف ابن عصفور هذه الضرورة بالحسن (33) . وفي المرتجل لابن الخشاب « ولك في الضرورة اسكان ياء المنقوص في النصب ، فيجري في احواله الثلاث على حالة واحدة ، وقال ابو العباس (المبرد) وهو من أحسن الضرورات ، وصدق » (34) .

حذف حركة الاعراب من آخر الفعل

ولما كان الحذف هنا يتناول حركة الاعراب ، فانه ينحصر في الفعل المضارع ، ويقتصر في هذه الحال عليه إذا كان منصوباً ، وهو معتل الآخر ، إذ أن الفعل المضارع بهذه الصورة لا يحرك في حال رفعه للثقل ، ويكون جزمه بحذف الحرف .

ومن امثلته قول الاعشى :

فآليت لا أرى لها من كلالة   ولا من حفى حتى تلاقي محمداً (35) .

فاسكن اخر الفعل تلاقي وهو منصوب .

وقول عمر بن ابي ربيعة :

اني لأجذل أن امشي مقابله   حبا لرؤية من اشبهت في الصور (36) .

---

(30) شرح ديوان المتنبي حـ3 ص350 .
(31) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص153 .
(32) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص329 .
(33) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص93 .
(34) المرتجل في شرح الجمل ص42 .
(35) شرح المفصل لابن يعيش حـ10 ص100 .
(36) ديوان عمر ابن ربيعة ص76 .

اراد : ان امشيَ .

وقول الاخطل :

إذا شئـت أن تلهـو ببعض حديثها رفعـن وانـزلن القطـين المولدا[37] .

اراد ان تلهوَ .

وقد ورد مثل هذا في شعر المتنبي ، اذ يقول :

إذا شاء ان يلهـو بلحية احمق اراه غياري ثم قال له الحقِ[38] .

ومما ورد في شعر البحتري من هذه الضرورة قوله :

سقـى الله الجـزيرة لا لشيء سوى أن يرتـوي ذاك القليب[39] .

اراد : ان يرتوي بالنصب .

حذف الحرف

حذف الهمزة .

وتحذف الهمزة من الاسم اولاً ، إذا كانت همزة قطع حين يلزم النظم يوصلها ، إذ ان الوصل يؤول بها الى الحذف ، وتحذف من آخر الاسم الممدود مما يسمى « قصر الممدود » وقد تحذف آخراً من الاسم في غير ذلك وتحذف منه وسطاً أيضاً ، كما تحذف من الفعل وسطاً وآخراً .

ومن امثلة حذف همزة القطع في حال وصلها قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

انـي امـرؤ لا يزدري دقعـي عن اعـراض العشيرة[40] .

وقوله :

اتـت ابـن الاشياخ الـذين لهم في بطـن مكة عزة الاصل[41] .

فوصل همزة القطع في اعراق واشياخ .

---

(37) شعر الاخطل حـ1 ص303 .

(38) شرح ديوان المتنبي حـ3 ص314 .

(39) ديوان البحتري حـ1 ص256 .

(40) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ص45 .

(41) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ص191 .

ومنه قول ابن مقبل :

فكم وطئنا بها من شافة بطل   وكم أخذنا من انفال نفاديها(42) .

فوصل همزة انفال .

وقول حسان بن ثابت :

لو كنت من هاشم او من بني أسد   أو عبد شمس أو اصحاب اللوى الصيد(43).

فوصل همزة : اصحاب .

وقد جاء مثل ذلك في شعر ابي تمام ، حيث يقول :

فمن اين ارهب أن يراني راجلاً   أحد وما أرجو سوى أيامه(44) .

فوصل همزة اين .

اما قطع همزة الوصل ، فسيأت في ضرورات الزيادة إن شاء الله .

ومن حذف الهمزة على صورة قصر الممدود قول قيس بن الخطيم :

فلولا ذرى الأطام قد تعلمونه   وترك الفضا شوركتم في الكواعب(45) .

اراد الفضاء .

وقول ابي الاسود الدؤلي :

رأيت التوا هذا الزمان باهله   وبينهم فيه تكون النوائب(46) .

اراد : التواء .

ومنه ايضاً قول حميد بن ثور :

يقحّم من غرا أقاحيم عرّضت   له تحت ليل ذي سدود حيودها(47) .

---

(42) ديوان تميم بن ابي مقبل ص414 .

(43) ديوان حسان بن ثابت ص74 .

(44) شرح ديوان أبي تمام للصولي2 ص417

(45) ديوان قيس بن الخطيم ص93 .

(46) ديوان ابي الاسود الدؤلي ص95 .

(47) ديوان حميد بن ثور ص74 .

اراد : غراء .

وورد في شعر المتنبي قوله :

خذ من ثنايَ عليك ما اسطيعه لا تلزمنّي في الثناء الواجبا(48) .

اراد من ثنائي .

ومن حذف الهمزة آخراً في غير القصر قول حسان بن ثابت :

ورهنت اليدين عنهم جميعاً كل كف فيها جزٌ مقسوم(49) .

اراد : جزء .

وقد جاء حذفها من آخر الاسم المبني ، ومنه قول الاعشى :

هؤلا ثم هؤلا كلا اعـ ـطيت نعالاً محذوة بنعالِ(50) .

وقول الاخطل :

هانا لهن ثغاء وهي جافله وهؤلا قابلو خسفٍ وإن رغموا(51) .

وقد قيل إن حذف الهمزة من هؤلاء لغة ، وذلك يحسّن الأخذ به عند الاضطرار .

ومن حذف الهمزة من الاسم وسطاً قول عمر بن أبي ربيعة :

انبيت انك إذ اتاك كتابنا أعرضت عند قراتك العنوانا
واخذته بعد الصدود تكرها وأشعت عند قراته عصيانا(52) .

فحذف الهمزة من قراءتك وقراءته ، وهي هنا ليست آخراً لملازمة التاء للمصدر في هذه الصورة .

ومن حذفها وسطاً من الاسم قول ابن مقبل :

منها بنعف جراد فالقيائض من ضاحي جفاف مَرى دنيا ومستمع(53) .

---

(48) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص132 .

(49) ديوان حسان بن ثابت ص225 .

(50) ديوان الاعشي ص167 .

(51) شعر الاخطل حـ2 ص572 .

(52) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص210 .

(53) ديوان تميم بن ابي مقبل ص 167 .

اراد : مرأى .

وشبيه به قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

كالاقحوان مراته ومذاقه للذائق[54] .

اراد : مرآته .

وعد منه قول كثير :

على شيمة ليست بجد طليقة الينا ولا مقلية من شماها[55] .

قيل اراد : من شمائلها .

أما حذفها من الفعل فقد جاء على صورتين كما ذكرنا وسطاً وآخراً .

ومن حذفها منه وسطاً قول ابي خراش الهذلي :

وما بعد أن هدني الدهر هدة تضال لها جسمي ورق لها عظمي[56] .

اراد : تضاءل .

وقول الاحوص :

او عرَّفوا بصنيع عند مكرمة مضى ولم ينته مارى وما سمعا[57] .

اراد : ما رأى .

وقد ورد حذفها وسطاً في شعر ابي تمام ، حيث يقول :

وأعين الخلق تعطي فوق ما سئلت عليك والصبر يعطي دون ما يُسَلُ[58] .

اراد : يسأل .

ومن امثلة حذفها من الفعل آخراً قول كعب بن مالك الانصاري :

وكان بشيراً لنا منذراً ونوراً لنا ضوؤه قد أضا[59] .

---

(54) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص59 .
(55) ديوان كثير عزة ص91 .
(56) لسان العرب حـ13 ص412 (ضأل) .
(57) لسان العرب حـ19 ص4 (رأى) .
(58) شرح ديوان ابي تمام (الصولي) حـ2 ص273 .
(59) ديوان كعب بن مالك الانصاري ص173 .

اراد : اضاء . وقول كثير :

وحــرب إذا الاعــداء أنشــت حياضها   وقلــب امــرار الســواقـي محالها[60] .

اراد : أنشأت . ومثله قول علقمة الفحل :

لو يشا طــار به ذو ميعة   لاحق الآطــال نهــدٌ ذو خُصَلْ[61] .

ومن حذفها آخراً أيضاً قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

وتـنـو فتثقـلـهـا عجيـزتهـا   نهض الضـعيف ينـوء بالوشق[62] .

فحذفها من الفعل في الشطر الاول .

ومنه ايضاً قول عنتره :

واجيبهــا امــا دعــت لعظيمة   وأغيثهــا وأعفّ عمَّــن ساها[63] .

اراد : ساءها .

وقد ورد مثل ذلك في شعر البحتري ، حيث يقول :

ولــم أمــل إلا من مودتــه يدي   ولا قلــت إلا من مواهبــه حسبي[64] .

اراد : ولم أملأ .

ومنه ايضا قول المتنبي :

أظمتنــي الــدنيا فلما جئتها   مُستسـقياً مطــرت عليَّ مصائبا[65] .

وكان الاجدر ان يقول : أظمأتني ، فحذف الهمزة للضرورة .

اما تحويل الهمزة الفاً او واواً او ياء مراعاة لحركة ما قبلها فليس مختصا بالضرورة ، إذ هو لغة قوم ، وهو مع ذلك لا يخلو من أثر النظم ، وآية ذلك أنك تجد الشاعر يجمع

---

(60) ديوان كثير عزه ص 84 .

(61) ديوان علقمه الفحل ص 134 .

(62) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص 32 .

(63) ديوان عنتره ص 76 .

(64) ديوان البحتري حـ1 ص 105 .

(65) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص 124 .

الهمز والتحويل في البيت الواحد للأصل الواحد كما هو الشأن في قول العرجي :

فالـورد وجنتهـا والخمـر ريقنهـا   وضـوء بهجتهـا أضـوا من القمر(66) .

فهمز « ضوء » وحول اضوأ والاصل واحد .

ومثله قول ابي تمام :

من يسـأل الله ان يبقـي سراتكم   فانمـا سالـه أن يبقـي الكرما(67) .

فهمز وحوّل والفعلان من أصل واحد .

حذف همزة الاستفهام .

ويسوغ مثل هذا الحذف حين تستبين دلالة الاستفهام بعد حذف الهمزة ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

أحـار ترى برقـاً اريك وميضه   كلمـع اليدين في حبـي مكلل(68) .

اراد : أترى .

وقول عمر بن ابي ربيعة :

ثم قالـوا تحبهـا قلـت بهراً   عدد الرمـل والحصـا والتراب(69) .

كما يحسُن حذفها عند ايراد « أم » بعد الموضع الذي حذفت منه كقول كثير :

فلا تتعجلي يا عز أن تتفهمي   بنصـح آتـى الواشـون ام بجبول(70) .

أراد : أبنصح .

وقول عمر بن ابي ربيعة :

فوالله ما أدري وإن كنـت حاسباً   بسبـع رميـن الجمـر أم بثمان(71) .

---

(66) ديوان العرجي ص34 .

(67) شرح ديوان ابي تمام جـ2 ص438 .

(68) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص158 .

(69) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص30 .

(70) اصلاح المنطق ص5 .

(71) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص209 .

اراد : أبسبع .

ومن حذف الهمزة في مثل هذا الموضع قول المتنبي :

أحادٌ أمْ سُداسٌ في أحادٍ لُيَيْلَتُنا المَنُوْطَةُ بالتَّنادي[72] .

وقوله :

لجنية ام غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشيةٍ شنف[73] .

وقوله :

فاقبل يمشي في البساط وما درى الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي[74] .

اراد : أأحاد ، وألجنيه ، وأالى البحر .

تخفيف المضعّف

يجوز في الضرورة تخفيف المضعف في القوافي ، سواء أكان الحرف المضعف صحيحاً او غير صحيح ، وقد وجّه القزاز القيرواني هذه الضرورة على هذا النحو « ومما يجوز له تخفيف المشدّد في القافية ، وذلك أن المشدّد حرفان ، فلما تم الوزن باحدهما حذف الآخر »[75] .

ومن تخفيف المضعف الصحيح قول طرفة بن العبد :

كيف ارجو حبها من بعدما علق القلب بِنُصب مستترْ
تخلس الطرف بعيني يرغز وبخدَّى رشإٍ آدم غِرْ[76] .

فخفف المضعف في قوله « مستسرّ » وقوله « غرّ » .

ومنه ايضاً قول عمر بن ابي ربيعة :

قد خلونا فتمنَّين بنا إذ خلونا اليوم نُبدي ما نُسرْ[77] .

---

(72) (73) (74) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص353 ، حـ2 ص282 ، وحـ2 ص312 .

(75) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص122 .

(76) ديوان طرفة بن العبد ص50 .

(77) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص90 .

وقوله :

قلت ما جشّمتنا من حبكم يا ابنَة الخيرين أدهى وأمرْ[78] .

فخفف (نسرّ) و (أمرّ) .

ومن تخفيف المضعف غير الصحيح قول الحطيئة :

هو الواهبُ الكومَ الصفايا لجاره يروح بها العبدان في عازب ندىْ[79] .

اراد : ندىّ اي الرطب والعازب الكلأ البعيد .

ومنه ايضا قول عمران بن حطان :

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن وإن لقيت معديا فعدنانيْ[80]

فخفف الياء في قوله فعدنانيّ .

وقد جاء تخفيف المضعف في غير القوافي ، وهو قليل ومنه قول عبد الله بن رواحة الانصاري :

فسرنا اليهم كافة في رحالهم جميعاً علينا البيض لا نتخشّعُ[81] .

اراد كافَّة : بالتشديد ؛ يقول ابن منظور معقباً عليه « كانما خففه ضرورة لانه لا يصح الجمع بين ساكنين في حشو البيت » .

ومنه ايضا قول الاخطل :

قوم يظلون خشْعاً في مساجدهم ولا يدينون إلا الواحد الصمدا[82] .

اراد خشَّعا جمع خاشع . وقول الفرزدق :

تنظَّرت نصراً والسماكين أيهما عليّ من الغيث استهلت مواطره[83] .

---

(78) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص91 .

(79) ديوان الحطيئة ص52 .

(80) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص134 .

(81) لسان العرب حـ11 ص216 (كفف)

(82) شعر الأخطل حـ2 ص730

(83) ديوان الفرزدق حـ1 ص281

اراد ايهّا بالتشديد .

ومن تخفيف المضعف غير الصحيح في غير القوافي قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بكى بعينك واكف القطر أين الحواري العالي الذكر[84] .

اراد الحواريّ بالتشديد .

ومن تخفيف المضعف تخفيف « إنَّ » عند اتصالها بضمير وذلك لا يكون إلا في الضرورة ، ومنه الشاهد المعروف :

فلو أنْك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم ابخل وانت صديق[85] .

وقد ورد مثل ذلك في شعر المتنبي :

قد أجمعت هذه الخليقة لي انك يا ابن النبي اوحدها
وانك بالامس كنت محتلماً شبح معد وانت امردها[86] .

فخفف « أن » في البيت الثاني ، وهي وما لحقها معطوفة على المشدّدة في البيت الاول .

حذف التنوين :

ومن حذف الحرف حذف التنوين ، ومنه قول حسان بن ثابت :

او من بني زهرة الاخيار قد علموا او من بني خلفٍ الخُفر الجلاعيد[87] .

اراد : خلفٍ بالتنوين ، ومنه الشاهد المعروف وهو قول ابي الاسود الدؤ لى :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ الله إلا قليلا[88] .

اراد ولا ذاكراً . وقول عبد الله بن قيس الرقيات :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء[89]

---

(84) الخصائص حـ3 ص327 وضرائر الشعر (ابن عصفور) ص136

(85) الانصاف حـ1 ص127

(86) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص310

(87) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص105

(88) سيبويه حـ1 ص169

(89) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص105

اراد عن خدامٍ .

وقد وجد النحاة وجهاً اساغوا به هذا الحذف ، وهو قولهم انه بسبب التقاء الساكنين ، إلا انه لا يعدو كونه ضرورة للزومه الشعر .

ومن حذف التنوين لهذه العلة قول المتنبي :

في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه عليَّ الحاجبا(90) .

اراد : علياً فحذف التنوين .

حذف نون من

وقد وردت هذه الضرورة في شواهد كثيرة من اشعار الجاهليين والاسلاميين وغيرهم ، ومنها قول ابي قيس بن الاسلت الأوسي :

فولّوا سراعاً هاربين ولم يؤب الى اهله ملحبش غير عصائب(91) .

اراد : من الحبش .

وقول عبيد بن الابرص :

فاقبلْ على افواق مالك إنما تكلفت ملأشياء ما هو ذاهب(92) .

وقول عروة بن اذينه :

قف ساعة ثم إما كنت مذكراً وباكياً عبره يوماً فملآنا(93) .

اراد فمن الآن .

وقول حسان بن ثابت :

لما رأى بدراً تسيل جلالها بكآتب ملأوس او ملخزرج(94) .

(90) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص128

(91) ديوان ابي قيس بن الاسلت الاوسي ص70

(92) ديوان عبيد بن الابرص ص40

(93) ديوان عروة بن اذينه ص126

(94) ديوان حسّان بن ثابت ص42

حذف النون من اسم الموصول

ومنه قول الفرزدق :

حرب ومروان جداك اللذا لهما　　من الروابي عظيمات الجماهير[95] .

وقول الاخطل :

ابني كليب ان عمى اللذا　　قتلا الملوك وفككا الاغلالا[96] .

يقول القزاز القيرواني في تسويغ هذا الحذف « لأن حذف النون من الصلة حسن لطول « الاسم »[97] وقال في موضع آخر « وإنما جاز هذا عند قوم لأن اللذين لا يتم اسماً إلا بالصلة ، فطال فحذف منه لطوله »[98] .

وهو يريد هنا بالقوم البصريين إذ هم يعدون هذا الحذف ضرورة، في حين يعده الكوفيون لغة ، وذلك كله يسوّغ حذف النون في هذا الموضع عند الاضطرار ، وقد اورد ابن رشيق هذه الضرورة في سياق عرضه للضرورات الحسنة[99] .

حذف حرف المد من جمع التكسير

ومن امثلة هذه الضرورة قول الاخطل :

كلمع أيدي مثاكيل مسلّبة　　ينعين فتيان ضرس الدهر والخُطُبِ[100] .

اراد : الخطوب .

وقول رؤ به :

حتى إذا بلغت حلاقيم الحُلُق[101] .

اراد : الحلوق .

وفي اللسان « وقول الهذلي » :

لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى　　الى جدث يهوى له بالأهاضبِ

---

(95) ديوان الفرزدق جـ1 ص215
(96) شعر الاخطل جـ1 ص108
(97) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص107
(98) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص133
(99) العمدة جـ2 ص272
(100) شعر الأخطل جـ1 ص251
(101) العمدة جـ2 ص274

اراد الاهاضيب فحذف اضطراراً »(102) .

ومنه ايضا قول الشاعر :

إنْ الفقـير بيننـا قاضٍ حكم أن ترد الماء إذا غاب النُجُمْ(103) .

اراد النجوم .

ومنه قول المتنبي :

بأبـي الشمـوس الجانحـات غواربا اللابسـات من الحـرير جلابيا(104) .

اراد جلابيب .

حذف الياء

ويكون هذا الحذف على صورة الاجتزاء بالكسرة التي تشير الى الياء المحذوفـة ، ومن امثلته قول عبيد بن الابرص :

فارقتـه غـير قال لي ولسـت له بالقـالِ اصبـح في ملحـودة ناجي(105) .

وقول الحارث بن خالد المخزومي :

ووجـدي بالاحبـة يوم باتوا كوجـه الصـاد بالماء النقاح(106) .

اراد الصادي .

وقول اوس بن حجر :

ولـكن اخـوك النـاءِ ما كنـت آمنا وصاحبك الادنى إذا الامـر أعضلا(107) .

وقد اورد ابن منظور قول الاعشى :

فكيفِ انـا وانتحـالي القوا فِ بعـد المشيب . كفـى ذاك عارا

---

(102) لسان العرب حـ2 ص283 « (هضب)

(103) لسان العرب حـ16 ص46 (نجم)

(104) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص122

(105) ديوان عبيد بن الابرص ص51

(106) ديوان الحارث بن خالد المخزومي ص51

(107) ديوان أوس بن حجر ص92

ثم عقب عليه قائلاً إ« اراد : انتحالي القوافي ، فدلت كسرة الفاء من القوافي على سقوط الياء فحذفها »(108) .

وقد اثبت محقق ديوان الاعشى ياء « القوافي » في البيت(109) ولا يستقيم الوزن بها .

ومن امثلته ايضاً قول عمر بن ابي ربيعة :

وإن لها دون النساء لصحبتي وحيطةِ والاشعار حين اشبب(110) .

اراد وحيطتي .

وقد ورد حذف الياء على هذا النحو من الفعل كقول الطرماح ، إلا انه اسكن ما قبل الياء لاضطراره الى ذلك :

لا تتركن مرطا ونُبل معاشر دوني تزينها بريش نسار(111) .

اراد لا تتركني .

وقد يضطر الشاعر الى حذف الياء وصولاً الى حرف الروى ، ومنه قول الاعشى :

ولا يدع الحمد او يشتريه بوشك الفتور ولا بالتونْ
وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغنْ(112) .

اراد التواني والتغني ، فحذف الياء وصولاً الى النون التي هي حرف الروي من القصيدة .

وقد يحذف الشاعر غير الياء لهذه الغاية ، ومنه قول عمر بن ابي ربيعة :

خليلي عوجا بنا ساعة نحيِّي الرسوم ونُؤى الطللْ
ونبكِ وهل يرجعنَّ البكا علينا زمانا لنا قد تولْ(113) .

فنجد انه حذف الالف واللام من « تولى » للغاية ذاتها .

---

(108) لسان العرب حـ14 ص474 (نحل)
(109) ديوان الأعشى ص84
(110) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص10
(111) ديوان الطرماح ص242
(112) ديوان الأعشى ص211
(113) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص173

حذف لام الامر

ورد الفعل المضارع في شواهد مجزوماً دون ان يتقدمه جازم ، ودون ان يسبقه طلب ، فعدَّ النحاة الجزم على تقدير لام الامر ، يقول سيبويه « واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في ضرورة الشعر ، وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرة »(114) .

من ذلك الشاهد المعروف .

محمد تفدِ نفسك كل نفسٍ إذا ما خفت من أمر تبالا(115) .

قالوا اراد : لتفدِ .

ومثله قول الآخر

على مثل اصحاب البعوضه فاخمشي لك الويل حر الوجه أو يبكِ من بكى(116) .

اراد : ليبكِ . ومنه ايضا قول الشاعر :

وتمسي صريعاً لا تقوم لحاجة ولا تسمع الداعي ويسمعك من دعا(117) .

اراد : وليسمعك .

وقد ارتضى ابو الطيب المتنبي هذه الضرورة ، فركن اليها حين اضطره النظم الى جزم الفعل ، حيث يقول :

جرى عرباً أمست يبلبس ربها بمسعاتها تقرْ بذاك عيونها(118) .

اراد : لتقرَّ .

حذف أن الناصبة

وعند حذف « أن » هذه يجوز للشاعر أمران ابقاء عملها وإبطالها .

ومما يؤيد اعمالها مع حذفها قول سيبويه عند ايراده لبيت عامر بن جوبن الطائي .

فلم أر مثلها خباسة واحد ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَه

---

(114) و(115) سيبويه حـ3 ص8

(116) سيبويه حـ3 ص9

(117) شرح المفصل حـ9 ص24 .

(118) شرح ديوان المتنبي حـ4 ص249 .

يقول معللاً نصب الفعل (أفعله) : « فحملوه على « أن » لأن الشعراء قد يستعملون « أن » ههنا مضطرين كثيراً »(119) ومنه قول طرفة بن العبد :

الا أيهذا اللائمي احضر الوغى   وأن أشهد اللذات هل انت مخلدي(120) .

والبيت يروي روايتين ، بنصب احضر على إعمال « أن » محذوفة ، ورفعه على إبطالها ، والذي يدل على أن الشاعر أراد (أن) مع الفعل (احضر) قوله حين عطف عليه : وأن أشهد .

وهذه من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين والأبطال مع الحذف مذهب البصريين ، في حين أن الكوفيين يتقبلون الأعمال مع الحذف ، وقد استدل هؤ لاء لمذهبهم بطائفة من الشواهد منها قول ذي الرمه :

وحق لمن أبو بكر أبوه   يوفقه الذي رفع الجبالا(121) .

وقول ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم :

لقد خفت إن لم يصلح الله أمركم   تكونوا كما كانت أحاديث وائل(122) .

وقول الآخر :

وهم رجال يشفعوا لي فلم أجد   شفيعاً اليه غير جود يعادله(123) .

وهذا كله يبيح الأخذ بهذه الضرورة حين يلزم النظم بذلك .

وقد ارتضاها المتنبي ، فركن اليها في مواضع منها قوله :

توقه فمتى ما شئت تبلوه   فكن معاديه او كن له نشبا(124) .

فنصب الفعل « تبلوه » على تقدير أن العامله مع الحذف وقوله في القصيدة ذاتها :

وكلما لقى الدينار صاحبه   في ملكه افترقا من قبل يصطحبا(125) .

---

(119) سيبويه حـ1 ص307 .

(120) ديوان طرفه بن العبد ص32 .

(121) ,(122) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص151

(123) شرح القصائد السبع الطوال ص193

(124) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص114 .

(125) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص116 .

فحذف أن ونصب الفعل « يصطحبا » بها ، وتبدو أهمية هذه الضرورة حينما يكون الحذف في القافية ، مما يجعل إعمالها مع الحذف منسجماً مع الروي ، كما هو الشأن في بيت المتنبي الأخير :

ومن أمثلة حذف أن مع إعمالها قول المتنبي أيضاً(126)

وقبل يرى من جَوده ما رأيته ويسمعَ منه ما سمعت من العذل

أراد : وقبل أن يرى فحذفها ، واعملها بدليل نصب الفعل « ويسمع » المعطوف على « يرى » .

أما حذفها مع ابطالها ، فمن أمثلته قول جميل بثينة :

جزعت حذار البين يوم تحملوا وحق لمثلي يا بثينة يجزعُ(127)

اراد أن يجزعَ ، فحذف أن ورفع الفعل ، ومن امثلة ابطالها محذوفة قول الاخطل :

وما إن أرى الغزراء إلا تطلعاً وخيفة يحميها بنو ام عجرد .

ففي اللسان « اراد وخيفة أن يحميها »(128) . وعلى هذا فالفعل مرفوع لأنه لا ينصب هنا للضرورة ، وربما قيل : لا بل الفعل « يحميها » منصوب ، ثم حذفت الحركة عنه للضرورة ، نقول ان ذلك يقتضينا تقدير ضرورتين ، الاولى حذف « أن » . والثانية حذف الحركة عن الفعل ، ولا شك أن تقدير ضرورة واحدة اولى من تقدير ضرورتين .

ومن امثلة ابطالها محذوفة قول طرفة المذكور سابقاً :

الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي .

فالبصريون يطبقون على روايته بالرفع خلافاً للكوفيين .

ومن امثلة ابطال « أن » محذوفة كل الشواهد التي ورد فيها حذف أن من خبر عسى ، إذ جاء الفعل فيها مرفوعاً مع حذفها للضرورة كما سنرى .

ومما يحسّن حذفها عاملة اقتضاء السياق لها إذ لا يترتب على اعمالها اخلال حينئذٍ ، وإذا ساغ أن تعمل لام الامر محذوفة ـ كما رأينا ـ فالاجدر ان يكون اعمال « أن » مع

---

(126) شرح ديوان المتنبي حـ3 ص50 .

(127) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص264 .

(128) اللسان حـ6 ص360 (قزر) .

الحذف أولى وأسوغ ، لأنها اقوى من لام الامر ، فهي تعمل محذوفة في المواضع المعروفة . كما انه من الاجدى ان يباح للشاعر المذهبان الاعمال والابطال مع الحذف ، ما دام كل منهما معززاً بالشواهد التي ارتضاها القائلون بالمذهبين ، وما دام المذهب الاخر ، موضع الخلاف قد تعزز بشواهد من شعر ابي الطيب المتنبي كما رأينا .

حذف أن من خبر عسى وأوشك .

تلازم « أن » خبر عسى ، وخبر اوشك ، ولا تحذف منهما إلا في الضرورة ، وقد وردت عسى في المصحف الشريف في ثلاثين موضعاً جاء الخبر فيها كلها مقترناً بـ « أن » .

ومن امثلة حذفها من خبر عسى الشاهد الذي اورده سيبويه ، وهو لهدبة بن الخشرم :

عسى الهم الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب[129] .

وقد قيل في توجيه هذا الحذف انها حملت على لعل لتقارب معنييهما ، كما تحمل لعل على عسى حين يأتي خبر الاولى مقترنا بأن ، وفي المقتضب « ولو احتاج شاعر الى الفعل فوضعه موضع المصدر جاز لأنه دال عليه ، فمن ذلك قوله :

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب »[130] .

وفي رجز لحاتم الطائي :

أوقد فان الليل ليلٌ قرُّ عسى يرى نارك من يمرُّ[131] .

اراد : عسى ان يرى ومنه قول جرير :

فيا جنب قد اسلفت في الحزن دينة عست تقتضي من ام جنب ديونها[132] .

وقول الفرزدق :

عسى بيدى خير البرية تنجلي من اللزيات الغير عنا خطوبها[133] .

(129) سيبويه حـ3 ص159 .

(130) المقتضب حـ3 ص68 .

(131) ديوان حاتم الطائي ص90 .

(132) ديوان جرير ص592 .

(133) ديوان الفرزدق حـ1 ص61 .

وقوله :

نظرت باذنك الدولات عندي وقلت عسى الذي نصب الجبالا .
يملكه خزائن كل ارض ولم أكُ يائساً من ان تدالا[134]

وقوله ايضا :

عست هذه اللأوار تطرد كربها علينا سماء من هشام يصبها[135] .

ومن امثلة حذف أن من خبر اوشك قول امية بن ابي الصلت :

يوشك من فر من منيته في بعض عزائه يوافقها[136] .

حذف لا

ومن الجائز في الضرورة حذف لا النافية حين يدل السياق عليها . ومنه قول الطرماح :

لا ينفع الاسديّ الدهر مطعمه في نفسه وله فضل على أحد[137] .

اراد : ولا له فضل على احد .

ومنه ايضاً قول سحيم :

وقد أقسمت بالله يجمع بيننا هوى ابداً حتى تحول امردا[138] .

يقول نفطويه شارحه « اراد اقسمت بالله لا يجمع بيننا فحذف لا عن الكلام ؛ لأن معناها قد عرف .

ومنه ايضا قول كثير عزه :

فقد حلقت جهداً بما نحرت له قريش غداة المأربين وصلت
اناديك ما حج الحجيج وكبّرت بفيفاء آل رقعة وأهلت[139] .

---

(134) ،(135) ديوان الفرزدق حـ2 ص100 وحـ1 ص62 .

(136) ديوان امية بن ابي الصلت ص421 .

(137) ديوان الطرماح ص167 .

(138) ديوان سحيم ص40 .

(139) ديوان كثير عزه ص96 .

اراد : لا اناديك .

ومن امثلته ما اورده السكري في سياق شرحه لديوان الحطيئة ، وهو قول الشاعر :

لا يرمضون إذا جرت مغافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
ويفشلون إذا نادى ربيئتهم الا اركبنَّ فقد آنست ابطالا(140) .

أراد : ولا يفشلون .

حذف « ما » من ما زال .

ومن الضرورة حذف « ما » من ما زال ، ومن امثلته قول ابن هرمه :

لا يسلم الحمد للسوّام إن سخطوا بل يؤخذ الحمد بالغالي من الثمن
ما زال يثمن وزال الله يرفعه طولاً على بغضه الاعداء والاحن(141) .

اراد : وما زال الله يرفعه .

ومنه قول الشاعر :

فلا وابي دهماء زالت عزيزة على قومها ما فتل الزند قادح(142) .

أراد ما زالت عزيزة

وقد ورد في شعر البحتري شاهد لهذه الضرورة ، وهو قوله :

فان كنت أوهنت أو خنت أو لهجت بظلمي فيمن لهج
وزلت من الله في لعنة تقيم عليك ولا تنزعج(143) .

ولعل « لا » هي المحذوفة ، فالسياق يشير الى أنه راد الدعاء .

حذف حرف الجر وابقاء عمله .

ومنه قول الفرزدق :

إذا قيل اي الناس شر قبيلة اشارت كليبٍ بالاكف الاصابع(144) .

---

(140) ديوان الحطيئة ص14 .
(141) ديوان ابراهيم بن هرمه ص230 .
(142) المقرب حـ1 ص94
(143) ديوان البحتري حـ1 ص422 .
(144) خزانة الادب حـ4 ص208 .

اراد : اشارت الى كليب .

ومنه ايضا قول جميل بثينه :

لا حسنهـا حسـن ولا كدلالها دلّ ولا كوقارهـا توقير[145] .

اراد : لا كحسنها ، بدليل ما بعده ، وابقاء عمل الجار في بيت جميل مع الحذف ضروري لاداء المعنى الذي اراد إذ أن رفع (حسن) ونصبه يؤ ديان معنىً غير ما يؤديه الجر .

ولما كان ابقاء عمل حرف الجر مع الحذف او ابطاله يتناول الحركة ، فان تغييرها مع الحالين لا يلزم الشاعر باختيار احداهما ؛ إذ لا يترتب على ذلك اخلال في النظم ، إلا أن يكون الجر في القافية حين يكون الروى مجروراً كقول الشاعر :

وكريمـة من آل قيس الفته حتـى تبـذّخ فارتقـى الاعلامِ .

اراد : فارتقى الى الاعلام ، او في الاعلام[146] .

(145) ديوان جميل بثينة ص50 .

(146) همع الهوامع حـ2 ص36 وشرح ابن عقيل حـ2 ص40 .

حذف إسم إن واخواتها

لا يجوز حذف إسم إن إلا في ضرورة الشعر ، وقد عده ابن عصفور حذفاً حسنا في مثل هذا الموضع ، يقول « ويجوز حذف اسماء هذه الحروف في فصيح الكلام إذا دلّ على ذلك دليل ، إلا أن يكون الاسم ضمير أمر أو شأن ، فانه لا يحسن حذفه إلا في ضرورة ، بشرط الا يؤدي حذفه الى ان يلي إنّ واخواتها فعل ، نحو قوله :

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جآذراً وظباءا »[1] .

اراد : إنه من يدخل .

وقد وجدنا ما يرد الشرط الذي اشترطه ابن عصفور ، فقد ورد في شعر عدى بن زيد حذف اسم ليت ، وقد وليها الفعل مباشرة ، يقول :

فليت دفعت الهم عني ساعة فبتنا على ما خيلت ناعمي بال[2] .

اراد : فليتك .

ومثله قول الاحوص الانصاري :

الا ليت انا لم نكن قبل جيره جميعاً الا يا ليت دام التجاور[3] .

فحذف اسم ليت في الموضعين ، وفي الموضع الثاني وليه الفعل خلافاً لما ذكره ابن عصفور .

---

(1) المقرب حـ1 ص109 .

(2) العمده حـ2 ص271 .

(3) ديوان الاحوص الانصاري ص117 .

كما ورد ما يرد الشرط الذي اشترطه ابن عصفور في شاهد آخر ، وهو قول الراعي النميري :

فلو أن حُقَّ اليوم منكم اقامة وإن كان سرح قد مضى فتسرعا(4) .

اراد : فلو أنه ، فحذف اسم ان ووليها الفعل حق .

وقد أورد ابن رشيق حذف اسم إن وأخواتها في سياق عرضه للضرورات الحسنة(5) .

وفي بيت الاخطل الذي اورده ابن عصفور جاء الفعلان يدخل ويلق مجزومين لوقوعهما بعد « من » الشرطية الجازمة ومن الجدير بالذكر انه يجوز للشاعر في مثل ذلك الجزم والرفع ، الجزم على الاصل لأن اسم الشرط جازم والرفع على انه اسم موصول ، ومنه قول الشاعر :

لديك كفيل بالمنى لمؤمل وإن سواك من يؤمله يشقى(6) .

يرفع الفعلين (يؤمله) و (يشقى) ، وكان الاجدر ان يجزمهما لوضوح دلالة الشرط ، وجاز رفعهما هنا على ان (من) اسم موصول ، وذلك لأن النحاة يرون ان اسماء الشرط لها الصدارة في الكلام ، فلا يعمل فيها ما قبلها إلا إذا كان العامل حرف جر او مضافاً ، فاذا عمل فيها غير ذلك بطل عملها ، وخرجت عن الشرطية .

وعلى هذا يجوز لك ان تقول في الشعر وغيره .

ان من يقم بواجبه ينل ما يريد

و ان من يقوم بواجبه ينال ما يريد

يقول سيبويه « هذا باب ما تكون فيه الاسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي وذلك قولك : إن من يأتيني آتية وكان من يأتيني آتية ، وليس من يأتينى آتية ، وإنما ذهب الجزاء لأنك اعملت كان وإن »(7) .

ومن امثلة حذف اسم لكن قول الشاعر :

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو اعزل(8) .

---

(4) الانصاف حـ1 ص118 .

(5) العمده حـ2 ص270 .

(6) شرح ابن عقيل حـ1 ص614 .

(7) سيبويه حـ3 ص71 .

(8) العمدة حـ2 ص273 .

حذف اسم ليس وحذف خبرها .

ومن امثلة حذف اسم ليس قول الاخطل :

نصبـت اليَّ نبلك من بعيد فليس اوان تدّخـر النصالا[9] .

اراد : ليس هذا اوان .

ومن امثلته حذف خبرها قول الشاعر .

لهفـي عليك للهفـة من خائف يبغـي جوارك حيـن ليس مجير[10] .

أراد : حين ليس في الدنيا مجير .

حذف المضاف وابقاء المضاف اليه .

ومن امثلته قول النابغة الذبياني :

وقـد خفـت حتـى ما تزيد مخافتي على وعـل في ذي المطـارة عاقلِ .

وقد اورده ابن عصفور ضمن ضرورات القلب ، وقال اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي[11] . وربما كان تقدير حذف المضاف أيسر من ذلك ، فلعله اراد : ما تزيد مخافتي على مخافة وعل فحذف المضاف وابقى المضاف اليه :

ومنه قول النابغة الجعدي :

وكيف تواصـل من اصبحت خلالتـه كابـي مرحـب[12] .

اراد : كخلالة ابي مرحب .

ومنه ايضا قول كثير عزة :

حُـزبـتْ لي بحـزمِ فيـدةَ تُـحدى كاليهـودي من نطـاة الرقال[13] .

اراد : كنخل اليهودي ، لأن الرقال ، وهو الطوال من النخل يعود على المضـاف المحذوف .

---

(9) شعر الاخطل حـ1 ص133 .

(10) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص182 .

(11) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص267 وديوان النابغة الذبياني ص94 .

(12) لسان العرب حـ1 ص400 (رحب) .

وورد في شعر البحتري قوله :

لله انت ، وانت تحرز واهباً سبقين سبق محاسن ومواهب[14] .

اراد : سبق محاسن وسبق مواهب .

وقد يأخذ المضاف إليه حكم المضاف المحذوف ، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

درتا غائص من الهند مال الـ شام يُجبى اليهما والعراق[15] .

اراد : ومال العراق ، فاقام المضاف اليه مقام المضاف فرفعه .

ومنه قول النابغة الذبياني :

كأن غديرهم بجنوب سِلّى نعام قاق في بلد قفار .

يقول ابن منظور « اراد : غدير نعام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه »[16] .

ومنه قول ذي الرمه :

عشية فر الحارثيون بعدما
قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر .

يقول ابن عصفور : اراد ابن هوبر فوضع أباه موضعه »[17] .

حذف الموصوف وابقاء الصفة .

يحذف الموصوف على صورتين ، حذفاً جائزاً لا أثر للضرورة فيه ، وحذفاً واقعاً في الضرورة ، اما الاول فحذف الموصوف إذا كان مصدراً ، وإقامة صفته مقامه ، نحو قولنا : فهمت قصدك جيداً ؛ إذ التقدير فهما جيداً ، فنابت الصفة مناب المصدر المحذوف ، ومنه حذف الظرف ، وإقامة صفته مقامه ، نحو قولنا : مكثت عندهم طويلاً من الوقت ، إذ التقدير وقتا طويلاً ، فنابت الصفة مناب الظرف المحذوف . ومنه ايضاً حذف الموصوف إذا تقدم ذكره ، ومنه قولنا إيتني بماء ولو بادراً .

---

(13) ديوان كثير عزه ص396

(14) ديوان البحتري حـ1 ص161 .

(15) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص41 .

(16) لسان العرب حـ12 ص201 (قوق) .

(17) المقرب حـ1 ص214 .

ومثل هذا يقع في النثر وفي الشعر . اما الحذف الذي هو من اثر الضرورة فمنه قول الاعشى :

وشيكا ثم ناب اليه جمع ليلتمسن بلادكم الى ما[18] .

اراد : الى وقت ما ، او الى يوم ما .

وعد منه قول ابي ذؤيب الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع[19]

اراد : درعان مسرودتان . ومنه قوله ايضا :

تغدو به خوصاء تقطع جريها حلق الرحالة فهي رخو تمزع[20] .

ففي اللسان « اراد فهي شيء رخو ، فلهذا لم يقل رخوه » .

ومن امثلته قول حميد بن ثور :

فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلاً موشّما[21] .

فقد عد ابن منظور قوله « باطراف طفل » من قبيل حذف الموصوف إذ الاصل باطراف بنان طفل ، لأن الطفل صفة للبنان ، وهو الرَّخص[22] .

ومنه قول الشاعر :

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم[23] .

اراد : مافي قومها أحد يفضلها ، فحذف الموصوف الذي تصفه الجملة الفعلية (يفضلها) .

---

(18) ديوان الاعشى ص192 .

(19) ديوان الهذليين ص19.

(20) ديوان الهذليين ص16.

(21) ديوان حميد بن ثور ص14.

(22) لسان العرب حـ13 ص427 (طفل) .

(23) سيبويه حـ2 ص345 .

حذف الجملة .

حذفها بعد لم .

ومنه قول ابن هرمه :

وعليك عهد الله إن ببابه أهل السيالة إن فعلت وإن لم(24) .

أراد : وإن لم تفعل .

وقول الشاعر :

احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الاعارب إن وصلت وإن لم(25) .

اراد : وإن لم تصل .

حذفها بعد قد.

ومنه قول عبيد بن الابرص :

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكان قد(26) .

اراد : فكان قد تهيأت .

وقول النابغة الذبياني :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد(27) .

حذفها بعد أينما .

ومنه قول المتلمس الضبعي :

أمنتقلاً من آل بهثة خلتني الا انني منهم وإن كنت اينما(28) .

اراد : اينما كنت ، ومنه ايضاً قول النمر بن تولب :

فان المنية من يخشها فسوف تصادقه اينما(29) .

---

(24) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص183 .

(25) شرح المفصل حـ8 ص111 .

(26) ديوان عبيد بن الابرص ص68 .

(27) ديوان النابغة الذبياني ص38 .

(28) ديوان المتلمس الضبعي ص19 .

(29) مختارات ابن الشجري ص19 .

اراد : اينما حل ، او اينما اتجه .

حذف الصلة .

ويجوز في الضرورة حذف الجملة ، وهي صلة للموصول الحرفي مثل قول الاعشى :

ثم ارسلت اليها انني معذر عذرى فردّيه بأن[30] .

اراد : رديه بأن تصليني .

وحذفها وهي صلة للموصول الاسمى ، ومن امثلته قول المتلمس الضبعي :

ارى عصماً من نصر بهتة دائماً ويدفعني من آل زيد فبئس ما[31] .

اراد : فبئس ما يفعله .

---

(30) ديوان الاعشى ص 214 .

(31) ديوان المتلمس الضبعي ص39 .

ضرورات الزيادة

زيادة الحركة

للشاعر ان يزيد الحركة على الساكن ، ويحركه بحركة ما قبله إن ألجأته الضرورة الى ذلك ، ومنه قول طرفة :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظُهُرْ[1] .

اراد : الظهْر ، فحرك الهاء بحركة ما قبلها ، ويمضي طرفه في هذه القصيدة الى ان يقول :

ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشُعُرْ[2] .

اراد : شُعْر .

ومنه قول الاخطل :

هل يسلبنك عما لا يفين به شحط بهنَّ لبين النية الغرَبُ[3] .

يقول شارحه السكري « اراد الغرْب ، فثقَّل للحاجة » .

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بها نصرنا على العدو ونر عى الغَيبَ في نأيه وقُرُبِه[4] .

اراد : قرْبه .

وقول عبد مناف بن ربع الهذلي :

---

(1) ديوان طرفة بن العبد ص52 .

(2) ديوان طرفة بن العبد ص57 .

(3) شعر الاخطل جـ1 ص244 .

(4) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص15 .

إذا تجاوب نوح قامتا معه ضربا أليما بسبت يلعج الجلِدا[5] .

فحرك اللام الساكنة بحركة الجيم قبلها .

ومنه ايضا قول حميد بن ثور :

ام استطالت بهم ارض لتقذفهم الى المويزج او يدعوهم البَرَك[6] .

قيل : اراد البَرْك بسكون الراء ، وهو اسم موضع .

وقول الكميت :

يستخرج الحشرات الخشن ريقها كأن ارؤسها في موجه الخَشَلَ[7] .

يقول ابن منظور ، « قال ابن برى ، قال على بن حمزة انما هو الخَشْل بسكون الشين لا غير ، واما الخَشَل في بيت الكميت فانه حركه ضرورة »[8] .

وليس هذا من قبيل النقل الجائز في الوقف في النثر والشعر وإن عده بعضهم من الضرورات[9] ، فانه يكون بنقل الحركة الاعرابية في الرفع والجر للساكن الذي يسبق حرف الاعراب والكوفيون يجيزون ذلك في النصب أيضاً[10] .

ومن امثلة النقل قول الشاعر :

ارتني حجلا على ساقها فهشَّ فؤادي لذاك الحِجِلْ .
فقلت ولم اخفِ من صاحبي الا يأتي اصل تلك الرِجِلْ[11] .

فنقل حركة الجر الاعرابية الى الساكن فكسره في الموضعين والاصل : الحِجْل والرجْل .

ومنه ايضاً قول الراجز : انا ابن ماوية إذ جد النقر[12] .

---

(5) لسان العرب حـ13 ص456 (عجل) .
(6) ديوان حميد بن ثور ص115 .
(7) شعر الكمين بن زيد الاسدي حـ2 ص27 .
(8) لسان العرب حـ13 ص218 (خشل) .
(9) العمده حـ2 ص313 ، لسان العرب حـ13 ص456 (عجل) .
(10) الانصاف حـ2 ص432 .
(11) العمده حـ2 ص313 .
(12) الكامل للمبرد حـ2 ص162 .

زيادة الحرف .

زيادة الياء .

تزاد الياء في مواضع قياسية معروفة ، وقد وردت زيادتها في غير ذلك مما هو من أثر الضرورة .

ومن ذلك زيادتها في الفاعل في نحو قول النمر بن تولب :

ظهرت ندامته وهان بسخطها   شيئاً على مربوعها وعذارها[13] .

اراد : وهان سخطها .

ومنه ما جاء في الشاهد المعروف :

الم يأتيك والانباء تنمى   بما لاقت لبوث بني زياد[14] .

فزاد الشاعر الياء في فاعل يأتيك ، والاصل : الم يأتك ما لاقت .

وقد تزاد في غير الفاعل ، ومنه قول الاسود بن يعفر :

فاصبح لا يسألنه عن بما به   أصعَّد في علو الهوى ام تصوبا[15] .

اراد : عما به .

وقد وردت الياء زائدة في خبر كاد ، ومنه قول عبيد بن الابرص :

وطلبت ذا القرنين حتى فاتني   ركضاً وكدت بأن أرى داودا[16] .

اراد : وكدت أن أرى .

زيادة اللام .

وقد جاءت اللام زائدة على وجه الضرورة في هذه المواضع :

---

(13) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص63 .

(14) أمالي الشجري حـ1 ص86 .

(15) ديوان الاسود بن يعفر ص21 ، وفي هذا الشاهد ضرورة اخرى ذكرها ابن سيده في المحكم حـ1 ص260 (صعد) « وأراد أصعد ام صوب فلما لم يمكن ذلك وضع تصوب موضع صوب » .

(16) ديوان عبيد بن الابرص ص70 .

1 ـ في خبر أنَّ .

وهو موضع لا تزاد فيه إلا اضطراراً ، خلافاً لـ « إنَّ » المكسورة الهمزة ، فان اللام تزاد في خبرها في النثر والشعر .

ومن امثلة زيادتها في خبر أنَّ قول الشاعر :

فنافس أبا المغراء فيها ابن دارع   على أنه فيها لغير منافس[17] .

ومنه الشاهد المعروف :

وأعلم أن تسليماً وتركا   للامتشابهان ولا سواء[18] .

2 ـ زيادتها في خبر ما زال .

ومنه قول كثير عزة :

وما زلت من أسما لدن أن عرفتها   لكالهائم المقصىء بكل بلاد[19] .

3 ـ زيادتها في المضاف اليه .

ومنه قول دثار بن سنان :

فقلت ادعي وادعوا ان اندى   لصوت أن ينادي داعيان[20] .

فاقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه ، والاصل : اندى صوت .

ومما اورده سيبويه لهذه الضرورة قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد   يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام[21] .

اراد : يا بؤس الحرب .

4 ـ زيادتها في المفعول به .

زيادة اللام القياسية التي تجوز في الكلام مطلقا هي الزيادة اللاحقة لمفعول به متقدم

---

(17) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص57 .

(18) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص58 .

(19) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص58 .

(20) مختارات ابن الشجري ص6 ق3 وانظر شرح ابن عقيل حـ2 ص353 .

(21) سيبويه حـ1 ص277 .

مثل قولنا « لزيد أكرمت ومنه قوله تعالى « إن كنتم للرؤيا تعبرون » . ولا تجوز زيادتها في المفعول به المتأخر عن فعله إلا في الضرورة ، ومنه قول الشاعر :

فلما أن تواقفنا قليلا أنخنا للكلاكل فارتمينا[22] .

أي : أنخنا الكلاكل

قطع همزة الوصل .

وهو موضع زيادة إذ ان همزة الوصل تحذف في درج الكلام ولا يجوز قطعها إلا في الضرورة .

ومنه قول لبيد :

او مذهب جدد على الواحه ألناطق الميروز والمختوم[23] .

فقطع همزة « الناطق » وكان الاجدر حذفها لولا اضطراره الى ذلك .

ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

يلجلج كنيتي ويريغ إسمي فلاناً مرة وأبا فلان[24] .

فقطع همزة : اسم وهي همزة وصل .

وقول ابي الاسود اللؤلي :

واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم إن الفتى ألذي استغنى عن الناس[25] .

فقطع همزة : ألذي .

ومنه ايضاً قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سر فانه نبث وتكثير الحديث قمين[26] .

فقطع همزة اثنين .

ومن الطريف أن ابا العباس المبرد كان ينكر قطع همزة « اثنين » ، ويرد رواية بيت لجميل بثينه وردت فيه اثنين مقطوعة الهمزة ، وهو قوله :

---

(22) المقرب حـ1 ص115 .

(23) شرح ديوان لبيد ص119 .

(24) ديوان عمرو بن معد يكرب ص180 .

(25) ديوان ابي الاسود اللؤ لي ص111 .

(26) ديوان قيس بن الخطيم ص162 .

الا لا أرى اثنـين أحســن شيمة   على حدثان الدهـر منـى ومـن جمل[27] .

إذ لم يرتضِ قطعها ، فانكر هذه الرواية ، وجعلها : الا لا ارى خلين . والأمر يهون لو اقتصر قطع همزة « اثنين » على شاهد واحد ، وإلا فما قوله في الشواهد الاخرى ، ومنها قول الفرزدق :

وكانـوا خمسـة إثنـان منهم   لهـا وتحزّمـاً كانـا ثِبانا[28] .

وقول عمر بن ابي ربيعة :

السر يكتمـه الإثنـان بينهما   وكل سر عدا الاثنـين منتشر[29]

أما وصل همزة القطع فقد مرّ في ضرورات الحذف . وقد جمع المتنبي في بيت واحد قطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع في قوله :

وصلـت اليك يد سواء عندها   ألباز الاشهـب والغـراب الابقع[30] .

فقطع همزة : الباز ، وهي همزة وصل ، ووصل همـزة : أشهـب وهـي همـزة قطع .

إشباع الحركة .

وقد تدفع الضرورة الشاعر الى إطالة الحركة حتى تستحيل حرفـاً ليس من بنية اللفظة ، يكون ذلك في الاسم ، وفي الفعل ومن امثلته في الاسم قول كعب بن مالك :

بنصر الله روح القـدس فيها   وميكال فيا طيب الملاء[31] .

اراد : الملأ .
ومنه قول الطرماح :

حتـى تركت جنابهـم ذا بهجة   ورد الثـرى متلمـع الثيمار[32] .

اراد : الثمار .

---

(27) نوادر ابي زيد ص204 .
(28) ديوان الفرزدق حـ2 ص337 .
(29) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص71 .
(30) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص274 .
(31) ديوان كعب بن مالك ص169 .
(32) ديوان الطرماح ص245 .

وقول الشاعر :

هل هيجتك طلول الحي مقفرة تعفو معارفها النكب السجاسيج .

فقد عقب عليه ابن منظور بقوله « احتاج فكسَّر سجسج على سجاسيج ، ونظيره ما انشده سيبويه : نفى الدراهيم تنقاد الصياريف »(33) .

ومن امثلته في شعر ابي الطيب المتنبي قوله :

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب(34) .

اراد الحواجب ، فاضطره الوزن الى إشباع كسرة الجيم .

ومن امثلة اشباع الحركة في الفعل قول العرجي :

قبلي فلما بلغت الروم ابصرني ريم رماني فلم يشوي من الفتر(35) .

وقد عمد الشاعر هنا الى اثبات الياء مع الجزم لأنها كما قيل ليست الياء الاصلية للفعل ، وانما هي ناشئة عن إشباع الكسرة على الواو لاقامة الوزن .

ومثله قول عمر بن ابي ربيعة :

مصاب عميد القلب اعلم أنني إذا أنا لم القاكم سوف أدمر(36) .

الاصل : لم القَكم .

ومنه قول ذي الرمه :

اقول للركب لما أعرضت أصلاً أدمانة لم تربيها الأجاليد(37) .

اراد : لم تربهِّا ، فاضطره الوزن الى اشباع كسرة الياء .

ومنه الشاهد المعروف :

الم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت ليوث بني زياد(38) .

---

(33) لسان العرب حـ3 ص120 (سجج) .

(34) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص169 .

(35) ديوان العرجي ص131 .

(36) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص98 .

(37) ديوان ذي الرمه ص133 .

(38) امالي الشجري حـ1 ص86 .

وقد اقتضانا السياق الى ايراد هذه الضرورة ، فهي مما لا يحسن الاخذ به ، إذ أن اثبات حرف العلة في الفعل المسبوق بجازم يدخل في نطاق اللحن على الرغم مما ذكر لتسويغه .

وبوسع الناظم ان يضع فعلاً صحيحاً موضع المعتل مقارباً له في معناه ، ولقد كان الذين ينكرون هذه الضرورة يضعون الفعل « يبلغك » موضع « يأتيك » في الشاهد الأخير ، كما يضعون « لم تزينها » موضع « لم تربيها » في بيت ذي الرمه . وبوسع الناظم ان يعدل عن ذلك بوضع « لا » موضع « لم » . في حال اضطراره لاثبات حرف العلة في الفعل ، إن استقام له المعنى بها ، كما هو الشأن في بيت العرجي ، إذ بوسعنا أن نستعمل « لا » ويسلم المعنى والنظم ، فتقول : اذا انا لا القاكم سوف أدمر .

الف الاطلاق في الوصل .

الف الاطلاق في القوافي تؤذن بالانقطاع ، ولا تكون في كلام متصل ، إلا انه يجوز في الضرورة الاتيان بها في سياق كلام متصل . ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات

بعيشك وارفقي يا ام عمرو ويوم رجال اهلك ينذرونا
دمي ثم اندخلت اليك مني تخطيت النيام الحارسينا(39).

اراد : ينذرون دمي ، فزاد الف الاطلاق .

زيادة أن في خبر كاد .

وليس من الجائز اقتران خبر كاد بـ « أن » في الكلام إلا أن ذلك جائز على وجه الضرورة ، وقد استشهد سيبويه لهذه الضرورة بقول القائل :

قد كاد من طول البلى أن يمصحا(40) .

وبعد أن أورد قول عامر بن جوين الطائي :

فلم أر مثلها خباسة واحد ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَه .

علّل نصب الفعل « أفعلَه » قائلاً « فحملوه » على أن ، لأن الشعراء قد يستعملون أن ههنا مضطرين كثيراً »(41) .

---

(39) ديون عبيد الله بن قيس الرقيات ص137
(40) سيبويه جـ1 ص30 .
(41) سيبويه جـ1 ص307 .

وعلى هذا ففي الشاهد ضرورتان : الاولى تقدير أن في خبر كاد ، والثانية إعمالها محذوفة .

وقال سيبويه في موضع آخر من كتابه « وكدت أن أفعل لا يجوز إلا في الشعر »[42] .
وقال في موضع ثالث « وقد جاء في الشعر كاد أن يفعل شبهوه بعسى »[43] .

ومنه قول ذي الرمه :

وجدت فؤادي كاد أن يستخفه رجيع الهوى من بعض ما يتذكرّ[44] .

ومنه أمثلة هذه الضرورة في شعر البحتري قوله :

معشر أمسكت حلومهم الأر ض وكادت من عزهم أن تميدا[45] .

وقوله :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلما[46] .

زيادة أن في خبر لعلَّ .

وتزداد أن في خبر لعل ، وقد قيل في توجيه ذلك أنها حملت على عسى لتقارب معنييهما ، يقول سيبويه « وقد يجوز في الشعر أيضاً لعلى أن أفعل ، بمنزلة عسيت أن أفعل »[47] . وعسى لا بد من اقتران خبرها بأن ، ولا تحذف منه إلا في الضرورة ، كما رأينا في ضرورات الحذف .

ومن زيادة أن في خبر لعل قول المتلمس الضبعي :

لعلك يوماً أن يسرك أنني شهدت وقد رمت عظامي في قبري[48]

وقول الفرزدق :

لعل الذي أصعدتني أن يردني الى الارض إن لم يقدر الحين قادره[49] .

---

(42) سيبويه جـ2 ص12 .
(43) سيبويه جـ3 ص160 .
(44) ديوان ذي الرمه ص224 .
(45) ، (46) ديوان البحتري جـ1 ص592 ، وجـ4 ، 209 .
(47) سيبويه جـ3 ص160 .
(48) ديوان المتلمس الصنيعي ص198 .
(49) ديوان الفرزدق جـ1 ص212 .

زيادة لا .

ومن أمثلة زيادتها قول العجاج :

رب هدى مؤدم
مخزم أو غير لا مخزم

يقول الاصمعي في شرحه « وهذه الابل التي هي هدايا الى البيت فيها مخزم وغير مخزم »[50] .

ومثله قول الشاعر :

قد يكسب المال الهدان الجافي بغير لا عصف ولا اصطراف[51] .

وبوسع الناظم ان يضع (ما) موضع « لا » في الشاهدين فهي تزاد في الكلام مطلقا ، نثره وشعره .

ومن زيادة لا قول جرير :

ما بال جهلك بعد الحلم والدين وقد علاك مشيب حين لا حين[52] .

قيل اراد : حين حين ، اي في وقته ، فزاد لا بين المضاف والمضاف اليه ومنه الشاهد المعروف :

أبى جوده لا البخلَ واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قائله[53] .

بنصب البخل ، فعلى هذا تكون « لا » زائده ، والتقدير أبى جوده البخلَ .

زيادة « ما » .

ومن امثلتها قول امرىء القيس :

يمشين بين ارجلنا معثر فات ما بجوع وهزال[54] .

وجلّ انه اراد : معترفات بجوع وهزال .

---

(50) ديوان العجاج ص297 .

(51) تفسير الطبري حـ7 ص211 .

(52) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص76

(53) مغنى اللبيب حـ1 ص200 .

(54) ديوان امرىء القيس ص57

وقول زيد الخيل :

اقـم في بنـي بدر ولا ما يهمنا إذا ما تقضَّـت حربنـا ان تَطرَبّا(55) .

ويجوز في هذا البيت تقدير زيادة : لا ، والتقديـران يحتملهما السياق .

ومن امثلتها قول سحيم :

مساعـير ما حرب وايسـار شتوة إذا الـريح الـوت بالـكنيف المسترِ(56) .

والبيت يرد في موضع آخر على هذا النحو .

مساعـير ما حرب وايسـار شتوه إذا اقورَّ من دون الفتـاة ضجيعها(57) .

اراد : مساعير حرب .

زيادة يا .

ومن امثلتها قول سعد بن مالك :

الا يا اسلمـي لا صرم لي اليوم فاطما ولا أبـدا ما دام وصلك دائـماً(58) .

وقول جرير :

الا يا اسلمـي يا هنـد هنـد بنـي بدر وإن كان حيانـا عدى آخـر الدهر(59) .

وقد اوّل النحاة هذا الصنيع على أن « يا » هنا للنداء والمنادى محذوف ، والتقدير في البيتين « الا يا هذه اسلمي فاطما » و « الا يا هذه اسلمي يا هند » والاجدر ان تعد هنا زائدة ، ما دمنا نعدها زائدة للتنبيه عند دخولها على حبذا وعلى نِعْمَ ، وتقدير زيادتها في البيتين اوفق من تقدير المنادى المحذوف .

ومن امثلة زيادة « يا » قول زهير بن ابي سلمى :

وصاحـب كاره الادلاج قلـت له يا انهض خليلي تبين هل ترى السَّدفا(60) .

---

(55) ديوان زبد الخيل الطائي ص34

(56) ديوان سحيم ص52

(57) ديوان سحيم ص53

(58) ديوان سعد بن مالك ص244

(59) طبقات فحول الشعراء ص43

(60) ديوان زهير بن ابي سل ص345

وقول ذي الرمه :

اذا قال يا قد حل ديني قضينهُ اماني عند الزاهرات العواتم[61] .

زيادة من الجاره .

تزاد « من » في مواضع قياسية معروفة في غير الضرورة ، وقد ذكر ابن عصفور انه تجوز زيادتها في فاعل نعم في ضرورة الشعر ، ومنه قول الشاعر :

تخيّره ولم يعدل سواه فنعم المرء من رجل تهامي[62] .

ويحسّنُ زيادتها هنا انها جاءت قبل التميز ، وذكرها في مثل هذا الموضع كثير وسائغ .

زيادة ال التعريف .

ومما اختص في الشعر زيادة ال التعريف في العلم على وجه الضرورة .

ومنه قول ابي النجم :

باعد ام العمرو من أسيرها حراس ابواب على قصورها[63] .

اراد : ام عمرو .

وقول الاخطل :

وقد كان منهم حاجب وابن امه ابو جندل والزيد زيد المعارك[64] .

وقول الآخر :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً باحناء الخلافة كاهله[65] .

وقول جرير :

يقول المجتلون عروس يتم سوى ام الحيين ورأس فيل[66] .

---

(61) ديوان ذي الرمة ص619

(62) المقرب حـ1 ص69 .

(63) شرح المفصل حـ1 ص14 .

(64) شعر الاخطل حـ2 ص503 .

(65) شرح المفصل حـ1 ص44 .

(66) ديوان جرير ص438 .

ففي اللسان « إنما اراد أم حيين ، وهي معرفة فزاد اللام فيها ضرورة لاقامة الوزن » (67) .

زيادة كان .

والقصد من زيادتها الدلالة على تقدم الحدث في الزمن (68) .

ومنه قول الفرزدق :

في حومة غمرت اباك بحورها   في الجاهلية كان والاسلامِ (69) .

وقوله :

في غرف الجنة العليا التي جعلت   لهم هناك بسعي كان مشكورِ (70) .

ومنه قول الاخطل :

ولو الى ابن خديش كان مرحلنا   وابني دجانة قومٍ كان أخيار

وبعض النحاة لا يعد زيادتها في هذا الموضع من الضرورة ، وإن كانت الضرورة تُلمح من خلال عدم إعمالها لكي يتفق ما بعدها مع حركة الروى ، وسواء أكانت زيادتها ضرورة او غير ضرورة ، فان ذلك يحسّ أخذ الناظم بها حين يضطره الوزن الى إقحامها في النظم دون إعمالها .

---

(67) لسان العرب حـ16 ص259 .

(68) ديوان الفرزدق حـ2 ص305 .

(69) ديوان الفرزدق حـ1 ص214 وضرائر الشعر (ابن عصفور) ص77 .

(70) شعر الاخطل حـ2 ص479 .

[illegible]

زيادة من الجارة :

تزاد « من » في مواضع [illegible] أنه يجوز زيادتها في فاعل نعم في ضرورة الشعر ، ومنه قول الشاعر :

[illegible] فنعم المرء من رجل تهامي(٦٢)

ويحسن زيادتها هنا إنها جاءت قبل التمييز ، وذكرها في مثل هذا الموضع كثير شائع .

زيادة ال التعريف :

وعدّ المختصون بالشعر زيادة ال التعريف في العلم على وجه الضرورة [illegible]

[illegible]

وقول الأخطل :

وقد كان منهم حاجب وابن امه ... أبو جندل والـزيد زيد المعارك(٦٥) .

وقول الآخر :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً ... شديداً بأعباء الخلافة كاهله(٦٦) .

وقول جرير :

يقول المجتلون عروس تيم ... سوى أم الحبيب وزان فيل(٦٧) .

---

(٦١) ديوان ذي الرمة ص ٦١٩ .
(٦٢) الفريد ج١ ص ١٠٠ .
(٦٣) شرح المفصل ج١ ص ٤٤ .
(٦٤) شعر الأخطل ج٢ ص ٥٠٩ .
(٦٥) شرح المفصل ج١ ص ٤٤ .
(٦٦) ديوان جرير ص ٤٣٨ .

ضرورات التغيير

تغييــر الحركــة

اورد ابن عصفور لهذه الضرورة شواهد جاء فيها ابدال الكسرة التي قبل ياء المتكلم في غلامي وامثاله فتحه في غير النداء ، في نحو قوله :

فيا لهف ما أمـا عليك إذا غدا   عليَّ ذوو الاضغـان بالنظـر الشزر[1] .

اراد : ما أمي عليك ، ثم عقب على ذلك بقوله « وهو قليل جداً » . واردف ذلك بايراد عدد من الشواهد التي جاءت فيها نون المثنى مرفوعة ، ونون جمع المذكر السالم مكسورة او مضمومة ، ومثل ذلك لقلته مما لا يعوّل عليه ولا يحسن الاخذ به . وقد أنكر الآلوسي عدَّ تغيير الحركة من الضرورة[2] .

غير أننا وجدنا ابن منظور يشير الى نوع آخر من تغيير الحـركة ، فقـد أورد قول الشاعر ، وهو حنظله الغنوى :

لم يمنـع النـاس متـى ما أردت وما   اعطيهـم ما أرادوا حُسْـنَ ذا أدبا .

ثم عقب عليه قائلاً « أراد حَسُنَ هذا أدبا فخفف ونقل »[3] .

والاجدر ان يقول « فخفّفَ وغيرً » لأنه جعل الفتحة في حاء « حَسُـن » ضمـة ، ومعلوم أن « النقل » وهو من صور الوقف مختص بنقل الحركة الى الساكن قبله عند الـوقف في نحو قولهم : هذا بكُرْ .[4] .

---

(1) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص216 .

(2) الضرائر (الآلوسي) ص146 .

(3) لسان العرب حـ16 ص269 (حسن) .

(4) سيبويه حـ3 ص173 ، شرح المفصل حـ9 ص70 .

ويستشف من الشاهد الذي اورده ابن منظور انه يجوز تغيير حركة فَعُلَ الى فُعْلَ عند الاضطرار ، وهي ضرورة تقوم على تغيير حركة فضلاً عن حذف آخرى ، وشبيه بها ما جاء في لغة قبيلة طيّ ، والمظهر الذي تتميز به هذه اللغة انها تجعل بناء : فَعِلَ (مكسور العين) من المعتل الاخر على صورة : فَعَل (مفتوح العين) فتنقله من باب فرح يفرح الى باب فتح يفتح ، فهم يقولون في : رَضِيَ : رَضَىٰ ، وفي بَقِيَ : بَقَىٰ ، ولَقِيَ : لَقَىٰ ، ونَسِيَ : نَسَىٰ .

فهي تقوم ايضاً على تغيير حركة فضلاً عن حذف أخرى وقد ورد ذلك في امثلة من أشعار شعرائهم ، منها قول زيد الخيل الطائي :

أفي كل عام مأتم تجمعونه على محمر ثوبتموه وما رَضَى[5] .

وقوله ايضا :

تصول بكل أبيض مشرفي على اللاتي بَقَي فيهن ماء[6] .

وقد اورد الزبيدي قول الشاعر الآتي في معرض حديثه عن هذه اللغة مصدراً بقوله « وقال شاعرهم » :

لم تلق خيل قبلها ما قد لقت من غب هاجرة وسير مسآد »[7] .

وقد تهيأ للشاعر من هذه اللغة حذف الحركة عن الياء ، ثم حذف الياء ، إذ الاصل : لقيَت .

وليس هذا موضع ضرورة ؛ لأن الشاعر ينطق هنا بلغته . ومعلوم أن اللغة تدخل في نطاق الضرورة حين يركن اليها مَن لم تكن لغته ، فقد جاء في الضرائر للآلوسي تحت عنوان « موافقة الضرورة لبعض اللغات لا يخرجها عن الضرورة » قوله « اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام ومع ذلك لا يخرجها عن الضرورة عند الجمهور ، صرح بذلك أبو سعيد القرشي في ارجوزته في فن الضرائر ، فقال :

وربما تصادف الضرورة بعض لغات العرب المشهورة »[8] .

وعلى هذا فان لغة طي تكون ضرورة حين ترد في أشعار غير الطائيين ، وقد رأينا عدداً

---

(5) ، (6) ديوان زيد الخيل ص25 ، ص30 .

(7) تاج العروس حـ10 ص331 .

(8) الضرائر (الالوسي) ص34 .

من الشعراء يميلون الى هذه اللغة حين يلجئهم النظم اليها ؛ من ذلك قول زهير بن ابي سلمى :

تربّح صارة حتى إذا ما فنى الدحلان عنه والاضاء[9] .

اراد : فنِيَ ، وقول الاحوص الانصاري :

ما أبالي اذا يزيدُ بَقَىٰ لي من تولت به صروف الليالي[10] .

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات القرسي :

ما بقى في البلاد عود نضير في اراك او في سلام وغاف[11] .

نصب الفعل المضارع بعد الفاء
في حال الوجوب

ينصب الفعل المضارع بعد الفاء في غير الوجوب ، حين يكون الفعل مسبوقاً بنفي محض أو طلب محض أو ترج أو شرط . وهو جائز في الكلام نثراً وشعراً ، اما نصبه في غير الوجوب حين لا يكون مسبوقاً بما ذكرنا ، فذلك موضع اضطرار .

يقول سيبويه « وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لأنك تجعل أن العامله »[12] .

وفي المقتضب « واعلم أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينصب في الواجب ، والنصب على اضمار (أن) ، يذهب بالاول الى الاسم على المعنى ، فيقول أنت تأتيني فتكرمني ، تريد : انت يكون منك اتيان فاكرام ، فهذا لا يجوز في الكلام ، وانما يجوز في الشعر للضرورة »[13] .

ومن امثلته قول الشاعر :

سأترك منزلي لبني تميم والحق بالعراق فاستريحا[14] .

---

(9) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص65 .

(10) شعر الاحوص ص184 .

(11) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص4 .

(12) سيبويه حـ3 ص39 .

(13) المقتضب حـ2 ص23 .

(14) سيبويه حـ3 ص39 .

وقد ذكر ابن رشيق هذه الضرورة في سياق عرضه للضرورات الحسنة ، واستشهد لها بقول طرفة بن العبد :

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها ويأوى اليها المستجير فيعصما(15) .

ومن أمثلة هذه الضرورة ايضا قول الفرزدق :

قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعما(16) .

نصب الفعل بعد لم الجازمة .

ومنه الشاهد الذي اورده سيبويه :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخا على كرسيه معمما(17) .

وقول الآخر :

من اي يوميَّ من الموت أفر ايوم لم يقدَّر أم يوم قدر(18)

وقد وجد النحاة لهذا الضرب من تغيير الحكم الاعرابي مسوغاً طابت به نفوسهم ، وهو قولهم أن الفعل هنا ليس منصوباً وانما هو مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة الفاً في الشاهد الاول ، والمحذوفة في الشاهد الثاني ، والجدير بالذكر أن اقتران الفعل المضارع بلم ليس من مواضع توكيده بالنون ، فالامر لا يعدو كونه ضرورة دفعت الشاعر الى العدول عن الجزم الى النصب ، وهي التي اوصلت النحاة الى هذا المسوغ مع مخالفته لاصولهم .

ويبدو أن ابا الفتح بن جنى لم تطب نفسه بالتعليل الذي ذكره النحاة لتسويغ هذا الضرب من تغيير الحكم ، فهو يجهد نفسه لتسويغه من سبيل آخر. يقول في معرض انكاره لتقدير النون في البيت الثاني « لكن القول فيه عندي انه اراد : أيوم لم يقدرْ أم يوم قدر ، ثم خفّف همزة أم فحذفها ، وابقى حركتها على راء يقدر ، فصار تقديره (أيوم لم يُقدَرَ مْ) ثم أشبع فتحة الراء فصار تقديره (ايوم لم يقدرا ام) فحرّك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة ، فصار تقديره (يقدرَ أم) واختار الفتحة إتباعاً لفتحة الراء »(19) .

---

(15) العمده حـ2 ص276 .

(16) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص284 .

(17) سيبويه حـ3 ص516 .

(18) نوادر ابي زيد ص13 .

(19) الخصائص حـ3 ص95 .

فنجد أن ابا الفتح يرى أن الناظم حذف الهمزة او خفّفها لكي يلقى حركتها على الراء ، ثم عاد فأنشأ الهمزة من الحركة التي نشأت عن حذفها ، وجلى أن تقدير النون أيسر من هذا كله ، وأيسر منه القول إن الشاعر اضطر فنصب في موضع الجزم .

وقد أنكر ابن جنى ـ محقا ـ حذف النون التي يؤ تى بها لتوكيد الفعل ، يقول معقباً على الشاهد :

إضربَ عنك الهمومَ طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس .

يقول « قالوا اراد (اضربن عنك) فحذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه ، ومن الضعف في القياس على ما أذكره لك ، وذلك أن الغرض في التوكيد انما هو التحقيق والتشديد وهذا مما يليق به الاطناب والاسهاب ، وينتفي عنه الايجاز والاختصار ففي حذف هذه النون نقض الغرض »[20] .

وقد وصف تقدير نون التوكيد مع الفعل المسبوق بلم بالضعف ، كما رأينا في المقدمة ، لأن نون التوكيد لا تدخل على الفعل إلا إذا كان مستقبلاً ، ولم تجعل الفعل ماضياً في المعنى .

ومن أجل هذا فهي ضرورة ما كان لنا أن نذكرها هنا لأنها ليس مما يحسن الاخذ به ، لولا أنها وردت في شعر ابي الطيب المتنبي ضمن هذا الصوغ الرائع :

بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك او جرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمْنَه وكفى بجسمك مخبرا[21] .

الجزم بإذا .

ومن امثلته هذه الضرورة قول سرافة البارقي :

عقر المطية إذ عرضن لعقرها إن الكريم إذا يهيج يحتلِ[22] .

ومن امثلته ايضاً الشاهد المعروف ، وهو قول عبد قيس بن خفاف :

واستغن ما اغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل[23] .

---

(20) الخصائص حـ1 ص126 .

(21) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص160 .

(22) ديوان سرافة البارقي ص59 .

(23) الاصمعيات ص230 .

وفي شعر النمر بن تولب :

وإذا تصبـك خصاصـة فارِحُ العنى وإلى الذي يعطى الرغائـب فارغبِ[24] .

وقال قيس بن الخطيم :

إذا قصرُت أسيافنـا كان وصلها خُطانـا الى اعدائنـا فنضاربِ[25] .

فجزم (فنضارب) عطفاً على موضع كأن لأنها في محل جزم بإذا .

وقد فزع الفرزدق الى هذه الضرورة في ثلاثة مواضع يقول في أحـدها :

وكنـت إذا تُذكرْ نوار فانها لمندمـلات النفس تهياض دائِها[26] .

ويقول في الآخر :

فقـام ابـو ليلى اليه ابـن ظالم وكان إذا ما لم يسلل السيف يضربِ[27] .

ويقول في الموضع الثالث :

ترفـع لي خنـدف والله يرفـع لي ناراً إذا خمـدت نيرانهـم تقدِ[28] .

ويقول ابن يعيش بشأن المجازاة باذا « إلا أن المجازاة للضرورة مع « ما » أحسن ، قال ابو علي وكان القياس يوجب عندي على الشاعر إذا اضطر فجازى باذا ان يكفها عن الاضافة بـ « ما » كفَّ حيث وإذْ لما جُوزِيَ بهما ، الا ان الشاعر إذا ارتـكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام ، وانما جازت المجازاة بها في الشعر لأنها قد شاركت إن في الاستبهام ؛ إذ كان وقتها غير معلوم ، فاشبهت بجهالة وقتها ما لا يدري أيكون أم لا ؟ فاعرفه »[29] .

وبوسع من لا يستطيب المجازاة باذا أن يعدل عنها الى احلال « متى » محلها ، فهي بوزنها ، ومعناهما متقاربان ، ولا ريب أن الاضطرار الذي يدفع الشاعر الى العدول عن إذا الى متى لهو اهون من الجزم باذا .

---

(24) شعر النمر بن تولب ص44 .
(25) سيبويه حـ3 ص61 .
(26) ديوان الفرزدق حـ1 ص9 .
(27) ديوان الفرزدق حـ1 ص21 .
(28) سيبويه حـ3 ص62 .
(29) شرح المفصل حـ8 ص135 .

رفع الفعل الواقع جواباً لشرط جازم .

ومنه قول الطرماح بن حكيم :

علٍ طويل الطوى كبالة الـ سفع متى يلق العلو يصطعده[30] .

والفعل « يصطعده) واقع في جواب متى الجازمة وقد رفعه للضرورة ، ومثله قول الشماخ بن ضرار :

متى ما تقع ارساغة مطمئنة على حجر يرفضُ او يتدحرجُ[31] .

وقول العجير السلولي :

وماذا اذا كان ابن عمي ولا أخي ولكن متى ما املك الضر انفعُ[32] .

وقد عده ابن رشيق ، وهو يعقب على قول العجير من قبيل التقديم والتأخير ، التقدير : ولكن انفع متى ما املك الضر .

وهو مذهب سيبويه ، ومنه قول الشاعر :

يا اقرع ابن حابس يا اقرع انك إن يصرعْ اخوك تصرعُ[33] .

اراد : انك تصرعُ إن يصرع اخوك ، على مذهب سيبويه ، اما المبرد فالرفع عنده هنا على تقدير الفاء في الجواب والاصل عنده في هذا البيت : إن يصرع اخوك فتصرع ، والجملة في موضع جزم[34] .

والنحاة يجيزون في جواب الشرط الجازم الرفع إذا كان فعل الشرط ماضياً ، وقد وصف ابن مالك الرفع في هذا الموضع بالحسن ، يقول :

وبعد ماضٍ رفعك الجزا حسن ورفعه بعد مضارع وهن[35] .

ومنه قول زهير بن ابي سلمى :

وإن اتاه خليل يوم مسألة يقولُ لا غائب ما لي ولا حرم[36] .

---

(30) ديوان الطرماح بن حكيم ص210 .

(31) الحجة في القراءات السبع ص113 .

(32) العمده حـ2 ص277 .

(33) سيبويه حـ3 ص67 .

(34) المقتضب حـ2 ص72 .

(35) شرح ابن عقيل حـ2 ص373 .

(36) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص153 .

فرفع الفعل «يقول» وهو جواب ان الشرطية الجازمة لأن فعل الشرط ماض .

ويجوز في الضرورة نصبه على تقدير نون التوكيد الخفيفة ، ومنه قول الشاعر :

نبتم نبات الخيزران في الثرى حديثاً متى ما يأتك الخير ينفعا[37] .

وقول الاخر :

فمهما تشأ منه فزارة تعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا[38] .

ويتحصَّل من هذا كله أن للشاعر في جواب الشرط اوجهاً ثلاثة حسبما يقول النحاة : الجزم على الاصل ، والرفع على التقديم والتأخير او على تقدير الفاء ، والنصب أو الفتح على تقدير نون التوكيد الخفيفة .

جعل الجواب للشرط مع تقدم القسم .

ومما يتصل بالشرط من الضرورات جعل الجواب للشرط مع تقدم القسم ، والاصل ان يكون للقسم ؛ إذ من المعروف انه إذا التقى شرط وقسم في جملة واحدة ، فالجواب للسابق منهما . ومنه قول الاعشى :

لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل[39] .

فقال : لا تلفنا جازماً الفعل ، والاجدر أن يرفعه لتقدم القسم .

وقد اورد الطبري قول الراعي النميري :

حلفت له إن تدلج الليل لا يزل أمامك بيت من بيوتي سائرُ

ثم عقب عليه قائلاً « فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء ، والوجه الرفع »[40] .

ومنه قول الفرزدق :

لئن بلَّ لي أرضي بلال بدفعة من الغيث في يُمنى يديه انسكابها
أكن كالذي صاب الحيا ارضه التي سقاها وقد كانت جديبا جنابها[41] .

---

(37) ، (38) سيبويه حـ3 ص515 .

(39) خزانة الادب حـ4 ص534 وشرح ابن عقيل حـ2 ص383 .

(40) تفسير الطبري حـ16 ص349 .

(41) ديوان الفرزدق حـ1 ص54 .

فجزم الفعل (أكن) مع تقدم القسم .

ومثله قول الشاعر :

لئـن كان ما حدثتـه اليوم صادقاً أصـم في نهـار القيظ للشـمس باديا[42] .

فجعل الجواب للشرط في قوله « أصم » مع تقدم القسم .

ومنه قول الآخر :

لئـن كانـت الـدنيا عليَّ كما أرى تبـاريح من ليلى فللمـوت أروح[43] .

فجعل الجواب للشرط في قوله « فللموت اروح » ومن أجل هذا قرنه بالفاء .

صرف غير المنصرف .

يحق للشاعر أن يصرف كل اسم غير منصرف مطلقاً ، يقول الزجاج « وقد أجمعوا أن جميع ما لا ينصرف يصرف في الشعر »[44] .

ويقول سيبويه في تسويغ ذلك « واعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بمـا ينصـرف من الاسماء ، لانها اسماء كما انها اسماء »[45] .

ويقول المبرد « واعلم أن الشاعر إذا اضطر صرف ما لا ينصرف ، جاز له ذلك لأنه إنما يرد الاسماء الى اصولها »[46] .

ومنه قول عبيد بن الابرص :

وهـم قد اتخـذوا الحـديث حقائباً وخلاهـم أدم المراكل تجنب[47] .

فصرف : حقائب .

وقول جرير :

حور العيون يمسـن غـير جوادف هز الجنـوب نواعـم العيدان[48] .

---

(42) خزانة الادب حـ4 ص535 .

(43) خزانة الادب حـ4 ص534 .

(44) مـا ينصرف وما لا ينصرف ص50 .

(45) سيبويه حـ1 ص26 .

(46) المقتضب حـ3 ص354 .

(47) ديوان عبيد بن الابرص ص33 .

(48) ديوان جرير ص570 .

فصرف جوادف .

ومثله قول عمر بن ابي ربيعة :

ذكراً يقلب ذكرة من نساء غرائبِ
إنما أنت ظبية من اكام عشائبِ[49] .

فصرف : غرائب وعشائب .

ومنه ايضا قول الفرزدق :

كفى عُمَرٌ ما كان يخشى انحرافه إذا اجمعت بالناس احدى البواتقِ [50] .

فصرف : عمر .

وقول حسان بن ثابت :

وجبريلٌ أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء[51] .

فصرف : جبريل .

ترك صرف المنصرف .

هذه الضرورة فيها خلاف بين النحاة ، فالبصريون ينكرونها والكوفيون يرتضونها . ومما يسوغ الميل اليها كثرة الشواهد المعتبرة التي وردت فيها . وقد مال ابن الانباري في الانصاف الى مذهب الكوفيين في هذه المسألة[52] .

ومن امثلته قول حسان بن ثابت :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الابطال[53] .

ولم يصرف حنيناً .

وقول الاخطل :

طلب الازارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غالة التغور غدور[54] .

---

(49) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص18 .

(50) ديوان الفرزدق جـ2 ص41 .

(51) ديوان حسان بن ثابت ص8 .

(52) الانصاف جـ2 ص290 ـ299 .

(53) الانصاف جـ2 ص291 .

(54) شعر الاخطل جـ2 ص408 .

ولم يصرف شيباً .

وقول عمر بن معد يكرب :

جرى زمناً عليهم ثم اضحى ينقل من أناسَ الى اناس[55] .

ومثله قول أنس بن زنيم الكناني :

فلا يغررك ملكك كل ملك يحول من أناس الى اناس[56] .

فلم يصرفا لفظة : اناس .

وقول العباس بن مرداس :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع[57] .

فلم يصرف مرداساً .

ومما أورده ابن الانباري من حجج الكوفيين في هذا الشأن قولهم بعد ايرادهم طائفة من الشواهد التي تؤ يد ما ذهبوا اليه « فإذا صحت هذه الأبيات بأسرها دل على صحة ما ذهبنا اليه »[58] .

اما ما استدلوا به من جهة القياس فهو قولهم « واما من جهة القياس فانه إذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة نحو قوله :

فبيناه بشرى رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط تجيب .

فلأن يجوز حذف التنوين للضرورة كان ذلك من طريق الاولى وهذا لأن الواو من هو متحركة ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف ان حذف الحرف الساكن اسهل من حذف الحرف المتحرك ، فاذا جاز حذف الحرف المتحرك الذي هو الواو للضرورة ، فلأن يجوز حذف الحرف الساكن كان ذلك من طريق الاولى »[59] .

ثم هم يقولون « فترك صرف ما يتصرف في ضرورة الشعر لا يوجب لبساً بين ما يتصرف وما لا يتصرف »[60] .

---

(55) ، (56) حماسة البحتري ص(122) ، 123 .

(57) الانصاف حـ2 ص292 .

(58) الانصاف حـ2 ص296 .

(59) الانصاف حـ2 ص296 .

(60) الانصاف حـ2 ص299 .

ولئن كان سيبويه يسوغ صرف غير المتصرف يحمله على المتصرف حين يقول « يشبهونه بما يتصرف من الاسماء لأنها اسماء كما انها اسماء »[61] فلماذا لا يؤخذ هذا الحمل بنظر الاعتبار في عدم صرف المتصرف ، فيحمل الفرع على الاصل كما يحمل الاصل على الفرع ، وهو من اوجه الاستدلال عند النحاة .

والحق أن حمل المتصرف على غير المتصرف ايسر كثيراً من بعض صور الحمل التي رأيناها عند النحاة ، فمن ذلك ما ذكره سيبويه ، بشأن حمل الجملة الخبرية «انت تفعلن» على الجملة الاستفهامية لتسويغ توكيد الفعل في الاولى بالنون يقول « ويجوز للمضطر انت تفعلنَّ ذاك ، شبهوه بالتي بعد الاستفهام ، لأنها ليست مجزومة ، والتي في القسم مرتفعة فاشبهتها في هذه الأشياء فجعلت بمنزلتها حين اضطروا »[62] .

وإذا كان هذا المقدار من البعد بين جملة «انت تفعلنَّ» وما حملت عليه مسوغاً لقياس احداهما على الاخرى ، فالاجدر ان يقبل ترك صرف المتصرف حملاً على نقيضه ، وهو صرف غير المتصرف ، والحمل على النقيض من اوجه استدلالهم .

وقد ارتضى ابو الطيب المتنبي هذه الضرورة ، إذ يقول :

وحمدانُ حمدون وحمدون حارث وحارثُ لقمان ولقمان راشد[63] .

فترك صرف : حمدون وحارث .

كما ارتضاها ابو نواس من قبله حيث يقول :

عباس عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع[64] .

فلم ينون عباساً الاولى .

تأنيث المذكر

ويأتى تأنيث المذكر في الضرورة لسببين ، إما لاضافة المذكر الى مؤنث فيكتسب التأنيث منه ، وانما لارادة معنى تدل اللفظة عليه .

---

(61) سيبويه حـ1 ص26 .
(62) سيبويه حـ3 ص517 .
(63) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص277 .
(64) العمده حـ1 ص274 .

ومن امثلة الاول قول جرير :

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشّعُ(65) .

فانث السور في قوله : تواضعت لاضافته الى المدينة .

وقول ذي الرمه :

مشين كما اهتزت رياح تسفهت اعاليها مر الرياح التواسم(66) .

فأنث (مر) لقوله تسفهت ، لأنه اضافة إلى الرياح .

ومثله قول جرير :

إذا بعض السنين تعرقتنا كفى الايتام فقداي اليتيم(67) .

فانث بعض لاضافته الى السنين .

ومنه قول العجاج :

طول الليالي اسرعت في نقضي نقضن طولي ونقضن عرضي(68) .

فانث طول لاضافته الى الليالي ، ومنه ايضا قول صخر الغى :

عاودني حبها وقد شحطت صرف نواها فانني كمد(69)

فانث الصرف لاضافته الى النوى .

ومن امثلته ايضا قول قيس ليلى :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا(70) .

وكان الأجدر ان يقول شغف قلبي ، إلا انه انث حين اضطر الى ذلك والمسوغ اضافته الى الديار ، وقد اكتسب المضاف الجمع ايضاً من المضاف اليه فضلاً عن التأنيث لقوله « شغفن » ومثله قول جرير :

---

(65) ديوان جرير ص345 .

(66) سيبويه حـ1 ص52 .

(67) ديوان جرير ص507 .

(68) سيبويه حـ1 ص53 .

(69) لسان العرب حـ11 ص91 (صرف) .

(70) خزانة الادب حـ2 ص169 .

رأت مر السنين أخـذن مني كما أخـذ السرار من الهلال[71] .

ومن الضرب الثاني ، وهو تأنيث المذكر تطلُّعاً الى معنى تدل عليه اللفظـة قول الحطيئة :

اتتنـي لسـان فكذبتها وما كنـت ارهبهـا أن تقالا[72] .

اراد باللسان هنا الكلمة او المقالة . وقد اورد الحطيئة نفسه هذه اللفظة مذكره وهو يريد ما تعنيه في قوله :

ندمـت على لسـان فات مني وددت بأنـه في جوف عكم[73] .

وجلى ان الحطيئة هنا لم يرد اللفظة ذاتها ، وانما اراد معنى آخر حـين ذكرً وهـو القول .

ومن هذا النوع قول كثير عزة :

وكنتـم تزينـون البـلاط ففارقـت عشية بنتـم زينهـا وجمالها[74] .

والبلاط موضع وهو مذكر ، إلا انه اراد هنا المنازل التي فيه .

ومن تأنيث المذكر قول لبيد :

فمضى وقدمهـا وكانـت عادة منـه إذا هي عرّدت اقدامها[75] .

قالوا : اراد بالاقدام التقدمة فانثـه .

وقول الشاعر :

أتهجـر بيتـاً بالحجاز تلفعت به الخوف والاعـداء في كل جانب[76] .

قيل انه ذهب بالخوف الى المخافة فانث الفعل حين قال تلفعت . وشبيه به قول الشاعر :

---

(71) ديوان جرير ص507 .

(72) ديوان الحطيئة ص71 .

(73) ديوان الحطيئة ص122 .

(74) ديوان كثير عزة ص75 .

(75) ديوان لبيد بن ربيعة ص306 .

(76) سر صناعة الاعراب ص15 .

يا ايها الراكب المزجي مطيته . سائل بني أسد ما هذه الصوت[77] .

قالوا اراد بالصوت الاستغاثة .

وفي اللسان « ومن شعر العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم » .

وانت لما ولدت أشرقت الـ أرض وضاءت بنورك الافق

وانث الافق ذهاباً الى الناحية »[78] .

وقد جاء في شعر المتنبي قوله :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد

يقول شارحه « وانث الضمير والألف مذكر لأنه أراد الجماعة »[79] .

والاجدر في مثل هذا كله أن يعدً مما هو جائز في الشعر دون الالتفات الى هذه التأويلات . ويبدو أن الاقرار بلغة الشعر لم يكن مما تطيب به نفوس اللغويين والنحاة ، وإلا فما الذي يدفع الشاعر الى ذكر لفظ ، وهو يريد لفظاً آخر ، او معنى غير ما يدل عليه اللفظ المذكور أو لسنا نعلم أن اللفظ يذكرً ويؤ نث مع ما يرد معه ، فيؤ نث حين يأتي مع مؤ نث ، ويذكرً حين يجيء مع مذكر . أما أن يُذَكَّرَ مع المؤ نث ، ويؤ نث مع المذكر ، فذلك مما لا يقره الواقع اللغوي ، إذا وضعنا جانباً تأثير الضرورة في مثل ذلك .

تذكير المؤنث .

وفي مقابل تأنيث المذكر ، فإنه يجوز للشاعر أن يذكر المؤ نث ، وقد عده ابن عصفور أحسن من تأنيث المذكر يقول « وتذكير المؤ نث أحسن من تأنيث المذكر لأن التذكير أصل التأنيث ، فإذا ذكرت المؤنث الحقته بأصله ، وإذا أنثت المذكر أخرجته عن أصله »[80] .

وتذكير المؤ نث قد يكون المسوغ له ارادة معنى يستشف من اللفظ المذكور ، ومنه قول الشاعر :

---

(77) ضرائر الشعر « ابن عصفور » ص273 .

(78) لسان العرب حـ11 ص285 (أفق) .

(79) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص381 .

(80) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص279 .

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض أبقل ابقالها

قالوا : ذهب بالارض الى الموضع والمكان »(81) .

ومنه قول الشاعر :

يمتُّ بقربى الزينبين كليهما اليك وقربى خالد وحبيب(82) .

وكان الاجدر ان يقول : كلتيهما . وهو عند النحاة واللغويين من قبيل التذكير على ارادة المعنى لأن الزينبين شخصان فذكر على هذا القصد . وهو توجيه قصد به تسويغ هذه الضرورة .

وقد يضطر الشاعر الى ذكر اللفظة وهي مذكرة ، وهو يريد مؤنثها لأن الوزن لا يستقيم بها على الأصل .

ومنه قول عمر بن ابي ربيعة :

لا ترحليني بذنب انتِ صاحبه وصادقيني صفاء الود واستمعي(83) .

اراد : انت صاحبته . وقوله ايضا :

لا يرغم الله انف انتِ حامله بل انف شانيك فيما سركم رغما
ما تشتهين فاني اليوم فاعله والقلب صب فما جشّمته جشما(84) .

اراد : انت حاملته .

ومنه أيضاً قول لبيد بن ربيعة :

يا اسم صبراً على ما كان من حدث ان الحوادث مستلقى ومنتظرُ
ولا تبيتِنَّ ذا هم تكابده كأنما النار في الاحشاء تستعر(85) .

فذكر ذا وهو يريد ذات .

ومثله قول الشاعر :

قامت تبكيه على قبره تقول من لي من بعدك يا عامر

---

(81) الخصائص حـ2 ص411 .

(82) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص277 .

(83) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص125 .

(84) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص193 .

(85) ديوان لبيد بن ربيعة ص364 .

تركتني في الحي ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر(86) .

ارادت : ذات . وقد يذكر الشاعر « ذوو » وهو يريد « ذوات » كقول كثير عزة :

اقول لها عُزيز مطلت ديني وشر الغانيات ذوو المطال(87) .

وقد يضطر الشاعر الى تذكير أحد مؤ نثين ليغلّبَ معناه ، ومنه قول الشاعر :

إن السماحة والمروءة ضمّنا قبراً بمرو على الطريق الواضح(88) .

فذكَّر السماحة لأنه ازاد السماح ، ثم غلَّب المذكر على المؤ نث حين قال ضمنا ، وكان الاجدر أن يقوح ضمنتا .

المفرد يُراد به الجمع .

تبيح الضرورة للشاعر أن يأتي باللفظة على صورة المفرد وهو يريد الجمع ، ومنه قول علقمة الفحل :

بها جيف الحسرى فامّا عظامها فبيض وأما جلدها فصليب(89) .

يقول الاعلم الشنتمري شارحه « وكان وجه الكلام أن يقول واما جلودها ، فلم يمكنه ، فاجتزأ بالواحد على الجمع ، لأنه لا يشكل » .

ومثله قول العباس بن مرداس :

فقلنا أسلموا إنا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور(90) .

وجلى انه اراد : انا اخوانكم فوضع المفرد موضع الجمع حين اضطر الى ذلك :

وهو مثل قول الطرماح بن حكيم :

عمي الذي صبح الجلائب غدوه في نهروان بجحفل مطناب
وابو الفوارس محتب بغنائه نفر النفير وموئل الهُرّاب(91)
فهناك إن تسأل تجدهم والدي وهم سناء عشيرتي ونصابي .

---

(86) مجاز القرآن حـ2 ص56 .

(87) ديوان كثير عزة ص229 .

(88) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص276 .

(89) ديوان علقمة الفحل ص41 .

(90) ديوان العباس بن مرداس ص52 .

(91) ديوان الطرماح بن حكيم ص5 ـ6 .

إلا أن الشاعر ارتكب هنا ضرورتين ، إذ عدل عن لفظة يقتضيها السياق الى لفظة اخرى حيث قال : تجدهم والدي ، والسياق يقتضي : اجدادي ، وافرد وهو يريد الجمع .

ومن امثلته المفرد يراد به الجمع قول امية الهذلي :

اولئك آبائي وهم لي ناصر وهم لك إن صانعت ذا معقل[92] .

اراد وهم لي ناصرون .

ومنه قول الاخطل :

اصبح جمع الحي ، قيسٍ شاسعا
كانما كانوا غراباً واقعا

يقول شارحه ابو سعيد السكري « واراد بالغراب الغربان »[93] .

الجمع يراد به المفرد .

ومنه قول امرىء القيس :

يزل الغلال الخف عن صهواته ويلوى باثواب العنيف المثقّلِ[94] .

فهو يصف جواداً ، وليس له إلا صهوة واحدة ، فالضرورة هي التي عدلت به الى الجمع .

ومثله قول الفرزدق :

وإذا ذكرت اباك او ايامه اخزاك حين تقبل الاحجار[95] .

يريد الحجر الاسود بمكة ، وهو حجر واحد ، إلا أن ابن جنى يلتمس له توجيها على هذا النحو « يريد الحجر فانه جعل كل ناحية حجراً ، الا ترى انك لو مسست كل ناحية منه لجاز ان تقول مسست الحجر »[96] .

والحق ان الضرورة هي التي قادت الشاعر الى وضع الجمع موضع المفرد ، ولو

---

(92) لسان العرب حـ7 ص66 (نصر) .
(93) شعر الاخطل حـ2 ص745 .
(94) ديوان امرىء القيس ص54 .
(95) ديوان الفرزدق حـ1 ص372 .
(96) الخصائص حـ2 ص422 .

أخذنا بالمسوغ الذي ذكره ابن جنى فانه يغدو بوسعنا أن نجمع كل مفرد ؛ بدعوى أننا نريد نواحيه ، ولما كان مثل ذلك مما لا يكون في النثر فهو موضع ضرورة .

ومن امثلته قول جرير :

لقد كان في انهار دجلة نعمة وخطوة جد للخليفة صاعد[97] .

وهو يريد نهر دجلة ، ولا يصح القول انه قصد في أنهار دجلة فروع هذا النهر ، فان النعمة في دجلة اوفى واوفر .

وقد يأتي ذلك في الضمير المسند الى الفعل ، ومنه قول جرير :

أقصر فانك ما لم تؤنسوا فزعاً عند المراء خسيف النوك قبقاب[98] .

فقد كان الأجدر أن يقول « ما لم تؤ نس » لقوله قبله « فانك » إلا ان الضرورة هي التي دفعته الى الجمع بدليل عودته الى الافراد في الخبر حيث قال : خسيف النوك قبقاب .

المثنّى والضرورة

وقد ورد المثنى في الضرورة على صور ثلاث : فقد يذكر المفرد والمراد المثنى ، ومنه قول ضابىء البرجمي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فاني وقياراً بها لغريب[99] .

اراد : لغريبان ، لولا اضطراره من جهتي الوزن والقافية .

وقد أورد سيبويه قول ضابىء هذا وقول ابن أحمر :

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريئاً ومن أجل الطوىّ رماني .

ثم عقّب عليهما بقوله « فوضع في موضع الخبر لفظ الواحد ؛ لأنه قد علم أن المخاطب سيستدل به على أن الأخرين في هذه الصفة »[100] .

---

(97) ديوان جرير ص178 .

(98) ديوان جرير ص47 .

(99) نوادر أبي زيد ص20 .

(100) سيبويه حـ1 ص75 ، 76 .

كما أورد في هذا السياق قول الفرزدق :

انـي ضمنـت لمن أتانـي ما جنى وابـي فكان وكنت غـير غدور[101] .

اراد : غير غدوريـــن .

وقد يذكر المثنى والمراد الجمع ، ومنه قول ذي الرمه :

الا فاحـذرا الاعـداء واتقياهما ورسّـا الى مـى كلامـاً منمنا[102] .

اراد : واتقياهم .

وقد يذكر الجمع والمراد المثنى ، من ذلك قول كثير عزه :

عواد من الاشـراطَ وطف تقلها روائـح انوار الثـريا الهواطل[103] .

قيل اراد بالاشراط : الشرطين وهما كـوكبـان .

وجاء مثل ذلك في قول الطرماح :

وإذا علقـت بذمـة من خالد فاقصد بسومـك ضارب الاصدار[104] .

قيل انه جمع ما هو مثنى في الأصل ، لقولهم جاء فلان يضرب أصدريه يعنـون عطفيه .

ومثله قول الجموح الهذلي :

تمنـى ولـم اقـذف لديه مجـرِّبـا لقائـل سوء يستجـير الولائعا[105] .

فقد ذكر ابن منظور أن الشاعر « إنما اراد الوليعتين فجمعه » والوليعتان : قبيلتان .

تغيير زمن الفعل .

قد يضطر الشاعر الى تغيير زمن الفعل الذي يؤدي اليه السياق ، فيقيم زمنا آخر مقامه مراعاة للوزن ، كأن يقيم المستقبل مقام الماضي ، او يقيم الماضي مقام المستقبل .

فمن الأول قول زياد الاعجم :

---

(101) سيبويه حـ1 ص76 .

(102) ديوان ذي الرمه ص673 .

(103) ديوان كثير عزة ص55 .

(104) ديوان الطرماح ص246 .

(105) لسان العرب حـ10 ص294 (ولع) .

وإذا وردت بقبره فانحر له كُرُم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادمٍ وذبائح[106] .

اراد : فقد كان .

ومن الثاني قول الطرماح :

واني لآتيكم لأشكر ما مضى من الامر واستنجاز ما كان في غدِ[107] .

اراد : ما يكون في غدِ .

وقول الآخر :

وكنت ارى كالموت من بين ليله فكيف ببين كان ميعاده الحشر[108] .

اراد : يكون ميعاده الحشر . وعدّ منه القزاز القيرواني قول الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليد احق بالعذر[109] .

اراد : سوف يشهد . وعدَّ منه ايضا قول الآخر :

ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني[110] .

فقد دفعته الضرورة الى وضع مضيت موضع أمضى .

جعل الاسم نكره والخبر معرفة .

ومما هو جائز في الضرورة جعل اسم كان او إن نكره والخبر معرفة ، يحسّنه وضوح الدلالة دون أن يترتب على ذلك إخلال .

ومنه قول حسان بن ثابت :

كأن سبيّة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[111] .

فجعل مزاجها خبرا لكان ، وهو أعرف مما جعله اسما لها .

---

(106) التبيان في شرح القرآن حـ1 ص113 .

(107) حماسة البحتري ص109 .

(108) التبيان في شرح الديوان حـ2 ص74 .

(109) ديوان الحطيئة ص179 .

(110) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص175 .

(111) المقتضب حـ4 ص92 .

ومثله قول القطامي :

قفـي قبـل التفـرق يا ضباعا ولا يك موقف منـك الوداعا[112] .

فجعل « الوداعا » وهو اعرف من « موقف » الذي جعله اسماً للفعل الناقص .

وشبيه به قول الفرزدق :

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهـد كانـت لاءه نعم[113] .

فجعل « لاءه » خبراً ، و « نعم » الاسم ، ولا ريب أن اعرفهما هنا المضاف الى ضمير الممدوح .

وقد ارتضى ابو الطيب المتنبي هذه الضرورة ، فركن اليها في موضعين ، قال في الاول :

في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدهـا جـنّ ولا بشر[114] .

فجعل « والدها » الخبر ، وهو اعرف من « جن » .

وقال في الموضع الاخر :

فمتـى يكذب مدع لك فوق ذا والله يشهـد أن حقـاً ما ادعى[115] .

يقول شارحه « جعل اسم إن نكرة وهو جائز في ضرورة الشعر وكان الوجه ان يقول : إن ما ادعى حق فيكون التقدير دعواه حق » .

ذكر الاسم بدل الضمير .

ومما هو جائز في الضرورة العدول عن ذكر الضمير العائد على الاسم بذكر الاسم نفسه .

ومنه قول سواد بن عدى :

لا ارى الموت يسبـق الموت شي نغص الموت ذا الغنـى والفقير[116] .

---

(112) سيبويه حـ2 ص243 .

(113) ديوان الفرزدق حـ2 ص179 .

(114) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص139 .

(115) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص267 .

(116) الابيات في سيبويه حـ1 ص62 ـ63 وانظر ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص96 ـ97 .

وكان الاجدر ان يقول : لا ارى الموت يسبقه شي ، ولكنه اعاد ذكر الاسم اضطراراً .

ومثله قول النابغة الجعدي :

إذا الوحش ضم الوحش في ظللاتها   سواقط من حر وقد كان أظهرا(117) .

وكان الوجه ان يقول : إذا الوحش ضمها .

وقول الفرزدق :

لعمرك ما معن بتارك حقه   ولا مستيء معن ولا متيسر(118) .

وكان الاجدر ان يقول ولا مستيء هو . ومنه ايضا قول الفرزدق :

حنيفة إن الله عزّ بنصره   حنيفة والكلب العقيلي مُخُرَج(119) .

وإذا عُدَّ مثل ذلك لدى النحاة من قبيل الضرورة فانه لدى البلاغيين معدود في باب الاطناب ؛ إذ تكون إعادة ذكر الاسم عندهم إما للتهويل او للترغيب او للتنويه بشأن المذكور ، او للتلذذ بذكره ، ومن الاخير قول الشاعر :

سعاد التي أذَّاك حب سعادا   وإعراضها عنك استمرّ وزادا

فكان الوجه أن يقول : التي اذّاك حبها ، لكنه أعاد الاسم تلذذاً بذكره .

ومثله قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا(120) .

وقول مالك بن الريب :

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا   مزار ولكن الغضا ليس دانيا(121) .

توكيد الفعل بالنون في غير مواضع التوكيد .

يؤ كد الفعل بالنون الثقيلة او الخفيفة في مواضع معروفة ، اصطلح النحاة على تسميتها بمواضع (غير الوجوب) ، كأن يكون الفعل مسبوقاً بنفي او نهي او استفهام او

---

(117) ،(118) الابيات في سيبويه حـ1 ص62-63 وانظر ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص96-97

(119) ديوان الفرزدق حـ1 ص119 .

(120) ديوان جرير ص596.

(121) ذيل الامالي ص134 .

قسم او أن يكون مسبوقاً بإن الشرطية المقترنة بـ (ما) . ويجوز في الضرورة توكيد الفعل في «الوجوب» . حين لا يتوفر أيٌّ من الشروط المجوزة أو الموجبة للتوكيد . يقول سيبويه « ويجوز للمضطر : أنت تفعلنَّ ذاك ، شبَّهوه بالتي بعد حروف الاستفهام ، لانها ليست مجزومة ، والتي في القسم مرتفعة ، فاشبهتها في هذه الاشياء ، فجعلت بمنزلتها حين اضطروا »(122) .

وقد فزع كثير من الشعراء الى هذه الضرورة حين وجدوا أن الوزن يقتضي الحاق الفعل بالنون ، من ذلك قول ابن الدمينة :

يقولون قد أمسى وبلّ وقلما أبلنَّ او يعتاد منك سقامي(123) .

وقوله في موضع آخر :

الا ليت شعري ما الذي تحدثنَّ لي نوى غربة الدار المشتة والبعد(124) .

وقول لبيد بن ربيعة :

وابوك بسر لا يفنّد عمره والى بلى ما يرجعنَّ جديد(125) .

وقد اورد ابن رشيق هذه الضرورة في سياق عرضه للضرورات الحسنة ، يقول « وله ادخال النون الخفيفة او الثقيلة في الواجب ، وانما تدخل في ما ليس بواجب نحو الامر والنهي والاستفهام ، قال القطامي :

وهم الرجال وكل ذلك فيهم بحزنٌ في رحب وفي متضيّق »(126) .

الفصل بين المتلازمين

ويدخل في ضرورات التغيير الفصل بين المتلازمين . ومنه الفصل بين الفعل وما اختص بملازمته ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الموصول وصلته ، والفصل بين حرف التنبيه وما يقترن به ، والفصل بين العدد وتمييزه .

فمن الاول قول الفرزدق :

---

(122) سيبويه حـ3 ص517 .

(123) ديوان ابن الدمينة ص43 .

(124) ديوان ابن الدمينة ص81 .

(125) ديوان لبيد بن ربيعة ص35 .

(126) العمدة جـ2 ص276 .

اری ابنـى نفيل من يكون أبـاً له وعمّاً فقـد يوم الرهـان تمهلا[127] .

ففصل بين قد والفعل .

ومثله قول دعبل الخزاعي :

تهتم على النـاس أن الذئـب كلُمكم فقـد لعمري ابـوكم كلّـم الذيبا[128] .

وقول الشاعر :

فقـد والشـك بيَّـن لي عناء بـوشـك فراقهـم صرد يصيح[129] .

اراد : فقد بينّ لي .

ومن أمثلته قول ذي الرمه ، وقد أبعد في الفصل :

فاضحـت مغانيهـا نفـاراً رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش توهل[130]

اراد : كأن لم توهل سوى أهل من الوحش .

ومنه قول الآخر :

نوائـب من لدن ابـن آدم لم تزل تبـاكر من لم بالحـوادث يطرق[131] .

ومنه ايضا الفصل بين لن والفعل ، كقول الشاعر :

لن - ما رأيت أبـا يزيد مقاتلاً - أدعَ القتـال وأشهـد الهيجاء[132] .

اراد : لن أدعَ .

ومنه الفصل بين سوف والفعل ، ومن امثلته قول ابي دواد الايادي :

وكذا كم مصـير كل اناس سوف حقـاً تبليهـم الايام[133] .

وقول الاخر :

---

(127) ديوان الفرزدق حـ2 ص142 .

(128) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص201 .

(129) الخصائص حـ1 ص330 .

(130) ديوان ذي الرمة ص506 .

(131) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص203 .

(132) الخصائص حـ2 ص411 .

(133) الاصمعيات ص187 .

عليك سلام بعد سوف سلامها تمر سنون بعدها وشهور[134] .

اراد : بعد سلامها سوف تمر .

ومن الفصل بين المتلازمين الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، وقد عده ابن عصفور من الضرائر الحسنة . يقول : « والفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف والمجرور من الضرائر الحسنة ومثلها في الحسن الفصل بينهما بالمعطوف على الاسم المضاف مع حرف عطف »[135] .

ومن الفصل بينها بالظرف الشاهد المعروف ، وهو قول ابي حبة النميري :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب او يزيل[136] .

اراد : بكف يهودي يوماً .

وقول الاخر :

فرشني بخير لا أكون ومدحتي كَناحت يوماً صخرةٍ بعسبل[137] .

اراد : كناحت صخرة يوماً ، ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف .

ومن الفصل بينهما بالجار والمجرور قول ذي الرمه :

نضا البرد عنه فهو ذو من جنونه أجاري تسهاك وصوت صلاصل[138] .

ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور ، اراد فهو ذو أجاري تسهاك من جنونه .

وقول ذي الرمه أيضاً :

كأن اصوات ـ من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج[139] .

اراد : كأن اصوات اواخر الميس من ايغالهن بنا .

---

(134) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص202 .

(135) ضرائر الشعر (ابن عصفور)194 .

(136)سيبويه حـ1 ص179 .

(137) لسان العرب حـ13 ص474 (عسل) .

(138) ديوان ذي الرمه ص499 .

(139) الخصائص حـ2 ص404 .

ومن الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمعطوف على الاسم المضاف قول الفرزدق :

يا من رأى عارضا أسر به بين ذراعي وجبهة الاسد[140] .

اراد : بين ذراعي الاسد وجبهته .

وقد يأتي الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالحرف كما رأينا في الشاهد الذي مر ، وهو قوله :

عليك سلام بعد سوف سلامها تمر سنون بعدها وشهور

ففصل بين المضاف والمضاف اليه بسوف ، اراد بعد سلامها سوف تمر .

ومن أمثلة الفصل بين الموصول وصلته قول الفرزدق :

تعشَّ فان واثقتني لا تخونني نكن مثل من - يا ذئب - يصطحبان[141] .

اراد : مثل من يصطحبان يا ذئب .

ومن الفصل بين حرف التنبيه وما يدخل عليه قول الحطيئة :

غضبتم علينا أن قتلنا بخالد بني مالك ها إن ذا غضب مَطِرْ[142] .

اراد : إن هذا .

وقول كعب بن زهير :

عاد السواد بياضاً في مفارقه لا مرحباً ها بذا اللون الذي ردفا[143] .

اراد : لا مرحباً بهذا .

ومن امثلته ايضا قول عمر بن ابي ربيعة :

قالت لجارتها انظري ها من اولا وتأملي من راكب الادماء[144] .

اراد : من هؤلاء ، ففصل بين حرف التنبيه واسم الاشارة .

---

(140) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص194 .

(141) ديوان الفرزدق جـ2 ص339 .

(142) ديوان الحطيئة ص101 .

(143) ديوان كعب بن زهير ص7 .

(144) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص5 .

ومن صور الفصل بين المتلازمين الفصل بين العدد وتمييزه بالجار والمجرور ومنه قول جرير :

في خمس عشرة ـ من جمادي ـ ليلة   لا استطيع على الفراش رقادا[145] .

وقول العباس بن مرداس :

على انني بعد ما قد مضى   ثلاثون ـ للهجر ـ حولاً كميلا[146] .

العطف على الضمير المتصل

بشأن هذه المسألة خلاف بين النحاة ، فالكوفيون يجيزون العطف على الضمير المستتر او المتصل ، سواء أكان مرفوعاً محلاً او مجروراً محلاً ، نحو : قمت وزيد ، او قام وزيد او مررت بك وزيد . والبصريون ينكرون ذلك ويشترطون توكيد الضمير قبل العطف عليه اذا كان مرفوعاً محلاً ، كما يشترطون اعادة الخافض عند العطف على المجرور محلاً ، فيقال : قمت انا وزيد ، او قام هو وزيد ، او مررت بك وبزيد . وان ما ذهب اليه الكوفيون لا يجوز عندهم لأنه يكون بمنزلة عطف اسم على فعل ، او عطف اسم على حرف[147] .

ومن امثلة العطف على الضمير المرفوع محلاً قول عمر بن ابي ربيعة :

قلت إذا أقبلت وزهر تهادى   كنعاج الملا تعسّفن رملا[148] .

إذ عطف « زهر » على الضمير المستتر في قوله « أقبلت » والاجدر عند البصريين أن يقول : أقبلت هي وزهر ليكون عطف اسم على اسم . ومثله قول جرير :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه   ما لم يكن وأب له لينالا[149] .

فعطف « اب » على الضمير المستتر في يكن :

ومن أمثلة العطف على المجرور محلاً قول الشاعر

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والايام من عجب[150] .

---

(145) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص203 .

(146) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص203 .

(147) الانصاف في مسائل الخلاف حـ2 ص272 ـ280 .

(148) الانصاف في مسائل الخلاف حـ2 ص279

(149) ديوان جرير ص451 .

(150) سيبويه حـ2 ص383 .

فعطف الأيام على الضمير المتصل في (بك) . وقول الآخر :

أكر على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها[151] .

فعطف سواها بأم على الضمير في « فيها » .

وقد جوّز سيبويه العطف على الضمير المرفوع محلاً أو المجرور محلاً في ضرورة الشعر ، يقول « وقد يجوز في الشعر أن تشرك في الشعر بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور إذا اضطر الشاعر »[152] .

وقد ارتضى المتنبي هذه الضرورة ، إذ يقول :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد[153] .

فعطف « بنوه » على الضمير المستتر في مضى المرفوع محلاً .

كما ارتضاها الجواهري من المحدثين ، حيث يقول :

يوم النضال تحية وسلام بك والنضال تؤرخ الاعوام[154] .

فعطف النضال على الضمير المتصل المجرور محلاً في (بك) وكان الوجه حسبما يرى البصريون أن يقول بك وبالنضال .

تغير حكم العدد

من المعروف أن للاعداد أحكاماً من حيث المطابقة مع المعدود تأنيثاً وتذكيراً وعدمها ، وقد أبيح للشاعر استنادا على ما جاء في شواهد معتبرة مخالفة هذه الاحكام لتعليلات او تأويلات ابتدعها النحاة لتسويغ ذلك .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر[155] .

والاجدر أن يقول ثلاثة شخوص لولا اضطراره ؛ إذ الشخص مذكر ، ومثله قول الحطيئة :

---

(151) الانصاف في مسائل الخلاف حـ2 ص273 .

(152) سيبويه حـ1 ص382 .

(153) شرح ديوان المتنبي حـ1 ص381 .

(154) ديوان الجواهري حـ3 ص269 .

(155) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص66 .

ثلاثة انفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي

يقول ابن جني في توجيهه « ذهب بالنفس الى الانسان فذكَّر »(156) .

ومنه قول أوس بن ربيعة الخزاعي :

وحق لمن أتى مائتان عاماً عليه وأربع من بعد عشر(157) .

فقال : اربع ، وكان الاجدر ان يقول « اربعة » فالمعدود عام .

ومنه ايضاً قول الآخر :

وإن كلاباً هذه عشر ابطن وأنت بريء من قبائلها العشر(158) .

فانث « ابطن » ومن اجل هذا اسقط التاء من عشر ، يقول ابن منظور « فانه انث على معنى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله من قبائلها العشر » .

ومثله ما ورد في اللسان عن ابن السكيت :

وقائع في مضر تسعة وفي وائل كانت العاشرة(159) .

فقد عقب عليه ابن منظور بقوله « فقال تسعةً وكان ينبغي أن يقول تسع ؛ لأن الوقيعة انثى ، ولكنه ذهب الى الايام » .

وقد اجاز سيبويه للشاعر ان ينصب المعدود الذي حكمه الجر على الاضافة ، يقول « لو جاز في الكلام او اضطر شاعر فقال ثلاثةٌ اثواباً كان معناه معنى ثلاثة اثواب »(160) .

التصرف في العلم

ومن الضرورات الحسنة التصرف في بنية العلم بتغييره عن صورته الاصلية ، حين لا تنسجم مع النظم ، ويكون ذلك بتغيير الحركة في بعض حروفه ، او حذف بعضها أو تقديم بعضها على بعض ، أو ايراده مثنى أو مجموعاً .

من ذلك قول لبيد بن ربيعة :

غلب الليالي خلف آل محرق وكما فعلن بتبع وبهِرْقلِ(161) .

---

(156) الخصائص حـ2 ص412 .
(157) حماسة البحتري ص102 .
(158) لسان العرب حـ16 ص199 (بطل) .
(159) لسان العرب حـ16 ص139 (يوم) .
(160) سيبويه حـ2 ص161 .
(161) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص275 .

اراد « هِرَقل » فغيره على هذه الصورة اضطراراً .

ومنه ايضاً قول الحطيئة في رثاء عمر بن الخطاب :

تأمل فان كان البكا ردَّ هالكاً　　على أهله فاجهد بكاءً على عمرو[162] .

فجعله « عمرو » .

ومن امثلته ايضاً قول الاخطل :

ولقد دخلت على شقيق بيته　　ولقد رأيت بساق نضرة خالا[163] .

قال السكرى شارح الديوان « ونضره اسمها منضورة امرأة شقيق » .

وفي اللسان « قال المفضل البكري :

وسائلة بثعلبة بن سير　　وقد علقت بثعلبة العلوق .

يريد ثعلبة بن سيار ، فغير للضرورة »[164] .

وقد اورد ابن منظور قول الشاعر :

نجوت بحمد الله من كل فحْمة　　تؤرث هلكاً يوم شايعت شاصرا .

ثم عقب عليه قائلاً « إنما اراد شصارا فغير الاسم لضرورة الشعر ، ومثله كثير »[165] .

ومنه ايضاً قول عمر بن لجأ التيمي يهجو جريراً :

فامه في قبيلي بردة خلق　　والخيطفي في شمال اللوم معتجر[166] .

فجعله الخيطفي ، وهو الخطفي جد جرير ، وجعله في موضع آخر خيطفاً ، حيث يقول :

ودعوت قنة والمعيد وقرهدا　　والمعرضين وخيطفاً وثمالا[167] .

---

(162) ديوان الحطيئة ص163 .

(163) شعر الاخطل حـ1 ص111 .

(164) لسان العرب حـ6 ص58 (سير) .

(165) لسان العرب حـ6 ص73 (شصر) .

(166) ديوان عمر بن لجأ التيمي ص100 .

(167) ديوان عمر بن لجأ التيمي ص140 .

وقال البعيث يهجو جريراً ايضاً :

ابـوك عطـاء الأم النـاس كلهم   فقبح من فحـل وقبحـت من نجل[168] .

وهو عطية لا عطاء ، أبوه .

وقال دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبد الله :

فان تنسنـا الايام والدهـر تعلموا   بنـي قارب انـا غضـاب لمعبد .

بدليل انه ذكره في اول القصيدة بقوله :

تنـادوا فقالـوا اردت الخيل فارساً   فقلـت اعبـد الله دلـكم الردى .

يقول ابن عصفور في تعليل ذلك « وسهّل ذلك كون الاسمين يرجعان الى معنى العبودية »[169] .

وقد تصرف الشعراء باسم النبي سليمان ، فجعله بعضهم سلاّماً ، كقول الاسود بن يعفر :

ودعـا بمحكمـة أمـين سكهـا   من نسـج داودٍ ابـي سلاّم[170] .

وقول الحطيئة :

فيه الرمـاح وفيه كلّ سابغة   جدلاء مبهمـة من نسـج سلام[171] .

وجعله النابغة الذبياني سليما ، إذ يقول :

وكل صمـوت نثلـة تبعية   ونسـج سليم كل قضـاء ذائل[172] .

ومن صور التصرف في العلم تثنيته وهو مفرد كقول جرير :

بان الخليط برامتـين فودعوا   او كلما ظعنـوا لبـين تجزع

يقول ابن جنى « وانما رامه ارض واحده معرفة »[173] .

---

(168) الخصائص حـ3 ص188 .

(169) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص240 .

(170) ديوان الاسود بن يعفر ص61 .

(171) ديوان الحطيئة ص75 .

(172) ديوان النابغة الذبياني ص95 .

(173) الخصائص حـ2 ص420 .

وفي اللسان « وعاقل جبل وثنّاه الشاعر للضرورة فقال :

يجعلن مدفع عاقلين آياماً وجعلن امعز رامتين شمالا[174] .

ومن صوره ايضاً جمعه وهو مفرد كقول عبيد بن الابرص :

اقفر من اهله ملحوب فالقطيبات فالذنوب .

ففي الخصائص « وانما القطيبة ماء واحد معروف »[175] .

وفي اللسان

وادمت خبزي من صُيَير من صير مصرين او البُحير

اراد في مصرين : مصر فاضطر الى جمعها مثل ستين ، وقد ذكر ابن منظور قول ابن سيده في هذا الشأن : « قال ابن سيده : وانما قلت انه اراد مصر لأن هذا الصير قلما يوجد إلا بها وليس من مآكل العرب »[176] .

ومثله قول ابن هرمه

لما اتاني واهلي من طياتهم بالجزع بين كباثان وطابانا[177] .

وهو « كياث »[178] او « كبث »[179] .

ومثله قول ابن ميادة :

إذا حل اهلي بالجناب وأهلها بحيث التقى الغلان من ذي ارائل[180] .

وهو أرل بديار فزاره ، وقد ورد مفرداً في قول النابغة الذبياني :

وهبت الريح من تلقاء ذي ارل تزجي مع الليل من صرادها حرما[181] .

وقول الاخطل :

فلا ترجو العيون لتنزلوها ولا الرهوات والتمسوا المغارا .

---

(174) لسان العرب حـ13 ص493 (عقل) .

(175) الخصائص حـ2 ص419 .

(176) لسان العرب حـ7 ص24 (مصر) .

(177) ديوان ابراهيم بن هرمة ص226 .

(178) معجم البلدان حـ4 ص433 .

(179) لسان العرب حـ2 ص484 (كبث) .

(180) ديوان ابن ميادة ص86 .

(181) ديوان النابغة الذبياني ص102 .

يقول السكرى شارحه « اراد رأس العين بالجزيرة وما والاها ، وارها وما والاها »(182) .

وقول الفرزدق :

فيا ليت دار بالمدينة اصبحت باحفار فيلح او بسيف الكواظم .

ففي اللسان « وقال ابن جنى اراد الحفر وكاظمه مجمعها ضرورة »(183) .

وقد يكون التصرف في العلم على غير ما ذُكر ، بوضع اسم موضع آخر ، والمسوغ لذلك وجود صلة بينهما تجعل ذكر احدهما مشيراً الى الآخر ، ومنه قول الصلتان :

ارى الخطفى بذ الفرزدق شعره ولكن خيراً من كليب مجاشع(184) .

اراد جريراً فذكر جده الخطفى ، وفي البيت مع الصلة بين الاسمين ما يشير الى قصد الشاعر .

ومنه قول الآخر :

صبَّحن من كاظمة الخص الخرب يحملن عباس بن عبد المطلب .

اراد عبد الله بن عباس فذكر اباه مكانه(185) .

ومنه قول ذي الرمه ، وقد ذكرناه في حذف المضاف :

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر .

اراد ابن هوبر فوضع اياه موضعه(186) .

وقد يكون المسوغ للتغيير الصلة المعنوية بين الاسمين ومنه قول لبيد بن ربيعة :

في السلب السود وفي الامساح
وابّنا ملاعب الرماح(187) .

---

(182) شعر الاخطل حـ2 ص725 .
(183) لسان العرب حـ5 ص284 (جفر) .
(185) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص168 .
(185) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص211 .
(186) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص167 .
(187) ديوان لبيد بن ربيعة ص332 .

وقوله ايضا في هذه الارجوزة :

لو أن حياً مدرك الفلاح
ادركه ملاعب الرماح[188] .

وهو « ملاعب الاسنة » جعله ملاعب الرماح لحاجته الى القافية .

الاعراب على المعنى

ومما يجوز في الضرورة اعراب بعض الكلام على معنى يدل عليه اللفظ ، او يستشف منه .

ومنه قول القطامي :

فكرت تبتغيه فوافقته على دمه ومصرعه السباعا .

يقول سيبويه في توجيهه « وانما نصب هذا لأنه حين قال وافقته ، وقال لن تراها ، فقد علم أن الطيب والسباع قد دخلا في الرؤية والموافقة ، وانهما قد اشتملا على ما بعدهما في المعنى »[189] .

ومثله قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

لن تراها ولو تأملت إلا ولها في مفارق الرأس طيبا[190] .

وكان الوجه أن يقول : ولها في مفارق الرأس طيبٌ إلا انه نصب لدخول الطيب في الرؤية من حيث المعنى .

ومنه قول عمر بن قميئة :

تذكرت أرضاً بها أهلها اخوالها فيها وأعمامها[191] .

فنصب أخوالها وأعمامها لدخول اللفظين في التذكير لحاجته الى ذلك ، كذا قيل في توجيهه ، ويجوز أن يكون النصب على تقدير فعل أعنى او أقصد .

ومنه ايضا قول ذي الرمة :

فدع عنك الصبا ولديك هما توقش في فؤادك واختبالا .

---

(188) ديوان لبيد بن ربيعة ص333 .

(189) ، (190) ، (191) سيبويه حـ1 ص284 ـ285 .

وكان الاجدر أن يقول « ولديك هم » إلا انه نصبه لحاجته الى العطف عليه في قوله واختبالا . وفي اللسان « والمعنى دع عنك الصبا ، وأصرف همتك واحتيالك الى الممدوح »(192) .

ومنه ايضا قول عبد العزيز الكلابي :

وجدنا الصالحين لهم جزاءً وجناتٍ وعينا سلسبيلاً .

وكان الوجه ان يقول « وجناتٌ وعينٌ سلسبيل » عطفاً على « جزاء » المرفوع ، يقول سيبويه في توجيهه « لأن الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء ، فحمل الآخر على المعنى »(193) .

ومما يسوغ هذه الضرورة قول القزاز القيرواني « وقد أجاز هذا اكثر الناس في الكلام وادخله بعضهم في الضرورة فذكرناه »(194) .

وإذا كان هذا جائزاً في الكلام عند اكثر الناس ، فهو في الضرورة أجوز وأسوغ .

وقد ينصب الاسم لا لفعل مذكور ، وانما بسبب فعل يستشف من الفعل المذكور ، كما جاء في تأويل الخليل ، لقول الشاعر :

إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها أمَّ عمار

يقول الخليل في تأويل نصب أمّ « لما قال هيجني عرف انه قد كان ثَمّ تذكرُ ، لتذكره الحمام وتهيجه ، فالقى ذلك الذي عرف منه على ام عمار ، فانه قال « هيجني فذكرني أم عمار »(195) .

يتضح من هذا الشاهد ومن توجيه الخليل له ان ذلك لا يقتصر على الضرورة ، فالشاعر هنا ليس مضطراً على نصب الاسم .

ويحسن في هذه الضرورة الاقتصار على ما دل عليه المعنى المراد او ما يستشف من اللفظ بسهولة ويسر .

ولما كانت هذه الضرورة تتناول الوجه الاعرابي رفعاً ونصباً وجرا ، ولما كان تغير

---

(192) لسان العرب حـ8 ص267 (وقش) .

(193) سيبويه حـ1 ص288 .

(194) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني) ص208 .

(195) سيبويه حـ1 ص286 .

الحركة الاعرابية على هذا النحو لا يؤثر على النظم على وجه الاضطرار ، فالاجدر الاقتصار عليها في القوافي فقط حين تلزم القافية بالحركة الاعرابية التي توجه حرف الروى على الصورة التي رأينا في بيت القطامي وبيت ابن قيس الرقيات وبيت ذي الرمه ، وبيت عبد العزيز الكلاني .

القلب

ومن الضرورات التي تدخل في نطاق التغيير القلب ، وقد عُرّف على هذا النحو « هو جعل احد اجزاء الكلام مكان آخر ، والآخر مكانه »(196) .

وقد عدَّه ابن فارس من سنن العرب ، يقول : « من سنن العرب القلب ، وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصة ، فاما الكلمة ، فقولهم : جذب وجبذ ، وأما في غير الكلمات فقولهم . . .

كأنَّ لون ارضه سماؤه »(197) .

ويقول ابن عصفور « والقلب مقيس في الشعر بلا خلاف لكثرة مجيئه فيه »(198) .

وهو على ضروب ، ضرب منه يقوم على التغيير في الاسناد ، باسناد الفعل الى غير فاعله ، كأن يجعل المفعول فاعلاً ومنه قول تميم بن ابي مقبل :

ولا تهيبني الموماة أركبها إذا تجاوبت الاصداء بالسحر(199) .

يريد ولا أتهيب الموماة .

ومثله قول النمر بن تولب :

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما
فان انت حاولت اسبابها فلا تتهيبك ان تقدما(200) .

اراد : فلا تتهيبها .

---

(196) الضرائر (الآلوسي) ص209 .
(197) الصاحبي ص172 .
(198) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص271 .
(199) ديوان تميم بن ابي مقبل ص79 .
(200) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص269 .

ومنه قول الاخطل :

مثل القنافد هداجون قد بلغت   نجران او بلغت سوآتهم هجر[201] .

ففي اللسان « والقافية مرفوعة ، وإنما السوأة هي البالغة إلا انه قلبها »[202] .

ومنه ايضا قول الحطيئة :

فلما خشيت الهول والعير ممسك   على رغمه ما اثبت الحبلَ حافرُه

والقافية مرفوعة ايضاً ، يقول شارحه السكري « وهذا مقلوب اراد ما اثبت الحبلُ حافرَه ، فقلب فجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً »[203] .

ومن القلب ما يتصل بالحاق الفعل ضميراً غير الذي يتطلبه المعنى كقول الفرزدق :

لا تحسبنَّ دراهماً شرّفتها   تمحو مخازيك التي بعمان[204] .

اراد : دراهم شرفتك .

وقريب من هذا جعل المفعول الثاني مفعولاً أول ، ومنه قول ذي الرمه :

وتكسو المجنَّ الرخص خصراً كأنه   اهاب ذوى عن صفرة فهو أخلقَ[205] .

يريد : وتكسو الخصر مجناً ، والمجن الثوب .

ومن امثلة تغيير الاسناد عن الوجه الذي يقتضيه المعنى قول رؤبه :

ومهمه مغبرة أرجاؤه   كأن لون ارضه سماؤه[206] .

فهو يريد كأن سماءه لغبرتها لون ارضه ، فجعل المسند اليه مسنداً .

ومن القلب ايضاً جعل المضاف اليه مضافاً ، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

قرشية عبق العبير بها   عبق العبير بعاجه الحق[207] .

أراد : بحق العاج .

---

(201) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص268 .

(202) لسان العرب حـ7 ص48 (نجر) .

(203) ديوان الحطيئة ص21 .

(204) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص269 .

(205) ديوان ذي الرمه ص392 .

(206) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص268 .

(207) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص32 .

وثمة ضرب آخر من القلب يقوم على وضع حرف الجر في غير موضعه الذي يقتضيه المعنى ، ومن امثلته قول عروة بن الورد :

فلو اني شهدت ابا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ما اطيق(208) .

اراد : فديت نفسه بنفسي .

ومنه قول ذي الرمه :

وبيداء مقفار يكاد ارتكاضها بآل الضحى والهجر بالطرق يمصح(209) .

اراد : ارتكاض الآل بها .

وقول ابي ذؤيب الهذلي :

تأبط خافة فيها مساب فاصبح يقتري مسداً بشيق(210) .

اراد : شيقاً بمسد ، والشيق الجبل .

وقول الشاعر :

إن سراجاً لكريم مفخرة تحلى به العين إذا ما تجهره(211) .

اراد : يحلى بالعين .

ومنه ايضا قول الفرزدق :

ووفراء لم تخرز بسير ركيعة غدوت بها طيا يدي برشائها(212) .

اراد : طيا رشائها بيدي .

وقد وردت ضرورة القلب في شعر ابي تمام ، حيث يقول :

جرحي الى جرحي كأن جلودهم يطلى بها الشيان والعلام(213) .

---

(208) ورد البيتان في شرح السكري على ديوان الحطيئة ص22 ولم يردا في ديوانه .

(209) ديوان ذي الرمه ص86 .

(210) الصحاح حـ1 ص144 .

(211) تفسير الطبري حـ3 ص312 .

(212) ضرائر الشعر (ابن عصفور) ص270 .

(213) شرح ديوان ابي تمام الصولي حـ2 ص378 .

يقول الصولي شارحه « هذا الكلام فيه قلب ، كأنه اراد يطلى بالشبان والعلام » .

كما وردت هذه الضرورة في شعر ابي الطيب المتنبي ، إذ يقول :

والغنى في يد اللئيم قبيح   قدر قبح الكريم في الاملاق .

يقول شارحه « اراد كما يقبح الفقر في يد الكريم ، فقلب ضرورة اي إن الغنى عند البخيل قبيحٌ كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح »(214) .

(214) شرح ديوان المتنبي حـ2 ص370 .

فهرس

1983 / 1 / 118

هذا الكتاب

إنه ضرورة لمن يتصدى لنظم الشعر بسنن اللغة وضوابطها بالقدر الذي يعصمه من الوقوع في الزلل ، ومعرفة ما تتجه له اللغة من المسالك الفرعية التي يميل بها عن اصولها من اجل الوصول الى معنى أو صياغة ضمن البناء الشعري .



الثمن : ١٠ ل . ل .
او ما يعادلها .

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع